ʿUmarīyat Ḥāfiẓ

عمرية حافظ

فى

تاريخ سيدنا عمر وسيرته ومناقبه وأخلاقه

بمقدمة جليلة لحضرة الأستاذ الشيخ

محمد بك الخضرى

عن سيدنا عمر بن الخطاب أول رجل ديمقراطى

فى الاسلام وثانى الخلفاء الراشدين

شرح بعض الألفاظ والكلمات اللغوية

عبد الحميد حمدى

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة للطابع الاول

عبد الحميد حمدى

وضع الشاعر الاجتماعى الكبير حافظ بك إبراهيم هذه القصيدة يتغنى فيها ببعض مناقب عمر بن الخطاب ثانى الخلفاء الراشدين وأخلاقه. ولم يقصد الشاعر بقصيدته إلى أن تكون قطعة تاريخية تضم بين دفتيها سيرة عمر وأعماله. ولكنه أراد أن يصور للناس مناقب وأخلاق أعدل حاكم عرفه التاريخ إلي اليوم. فقد توافرت لعمر أخلاق لم تتوافر لحاكم غيره. هذه الأخلاق والمناقب هى التى سودت عمر ومازته من غيره من الملوك والحكام، وهى التى خلدت اسمه فى التاريخ مثلا حيا للعدل البالغ حد الكمال، وللزهد الذى لم يشهد له العالم نظيراً، مع الغيرة المتناهية على مصلحة الرعية وخيرها.

أراد الشاعر أن يصور بعض هـذه الأخلاق الجليـلة لتـكون قدوة فى تربية أخلاق الناشئين فلم يـكن من همه إذن أن يستوعب فى قصيدته السيرة العمرية كلهـا ، ولا أن يفصل بعض حوادث عمر . ولـكن بعض الناقدين أخذ حافظا بأنه قصر فى الرواية التاريخية ، وهؤلاء النقاد ولا شك نظروا إلى القصيدة كأنهـا سيرة تاريخية ، ولـكنهم إذا نظروا إليها من الجهة التى من أجلها وضعها الشاعر تبين لهم أن نقدهم مبنى على غير أساس .

ونقده آخرون أخذوا حافظا باستهلاله بمقتل عمر، وهؤلاء أيضا متأثرون بفـكرة الترتيب التاريخى ، ولـكنهم متى علموا أن حافظا كان راثيا ومثنيا على عمر لامؤرخا سيرته ، أدركوا أنه أصاب فى استهلاله ليفجع ويستنزل غضب العالم على قاتل أعدل من حكم الناس

هذا ولما كانت القصيدة من خير ما يقتنى الناس ويستفيد منـه الناشئون فقد رأى حضرة صاحب السعادة محمد محمود باشا مدير البحيرة السابق ، ان يحقق غرض الشاعر من وضعها ، فتفضل سعادته وتبرع بنفقات طبعها ليسهل نشرها فى الأمة ، وقد عهد إلى فى أمر الطبع . وإنى لأرجو أن احقق رغبة سعادته ليـكون لى حظ الاشتراك فى إيصال الفائدة التى قصدها الشاعر الـكبير للناشئين

ولقد تـكرم الأستاذ الجليل الشيخ محمد بك الخضرى وكيل

مدرسة القضاء الشرعى بوضع مقدمة موجزة فى تاريخ عمر كما تفضل بشرح القصيدة شرحا تاريخيا ، وقد دعت الظروف الحاضرة إلى الاكتفاء بنشر المقدمة مع إسداء الشكر للأستاذ الجليل على ما قصد من نفع القارئين بشرحه التاريخى الذى نرجو أن تسمح الظروف بنشره فى فرصة أخرى ، ولما كان الشاعر قد أشار فى بعض المواضع إلى حوادث تاريخية ، فقد رأينا أن نشرح بايجاز فى ذيل كل صحيفة ما يحتاج إلي الشرح من الحوادث المذكورة ، مع تفسير ما يحتاج إلى تفسير من الكلمات اللغوية

وإذ كان هذا النوع من الشعر نادرا فى اللغة العربية علي ما فيه من الفوائد الكبيرة فانا نحييه بقلوب ملؤها الرجاء فى ان يحذو الشعراء حذو حافظ ليكون لملكاتهم السامية ثمر طيب ينفع الناس ويغذوا أرواحهم ، هذا ولولم يكن لحافظ فى عمله الأخير إلا تنبيه الشعراء إلى طرق هذا الباب الجم الفائدة لكفاه ذلك فضلا يستدر عليه ثناء النـاس وحمدهم

عبد الحميد حمدى

مقدمة

الاستاذ الجليل الشيخ محمد بك الخضرى

عمـــر

هو ابو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح ابن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب العدوى القرشى وامه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، ولد بمكة سنة ٣٧ قبل الهجرة وشب على الشجاعة والنجدة وكانت سنه اقل من رسول الله صلى الله عليه وسلم بست عشرة سنة ، فلما أوحى إليه عليه السلام كانت سن عمر أربعا وعشرين سنة وكان من أشد الناس عداوة للاسلام وأهله ، وكان النبى صلي الله عليه وسلم يقول « اللهم اعز الاسلام باحب الرجلين إليك بعمر بن الخطاب او بابي جهل بن هشام » اسلم رضى الله عنه بعد ست سنين من الدعوة وبعد اربعين او نيف واربعين بين رجال ونساء قد اسلموا قبله ، ولما اسلم ظهر الاسلام ودعى إليه علانية وجلس الأصحاب حول البيت حلقا

وطافوا بالبيت وانتصفوا ممن غلظوا عليهم وقال عبد الله بن مسعود مازلنا أعزة منذ أسلم عمر

ولما أذن رسول الله صلي الله عليه وسلم للناس فى الخروج إلي المدينة جعل المسلمون يخرجون أرسالا يصطحب الرجال فيخرجون هاجر عمر مع عياش بن أبى ربيعة . وبعد الهجرة النبوية شهد عمر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهده كلها وخرج فى عدة سرايا وكان أمير بعضها

ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له اليد الطولي فى تهدئة الفتنة والاسراع إلي مبايعة أبي بكر وكان لأبي بكر فى خلافته المشير الأمين . ولما أحس أبو بكر بدنو أجله استخلف عمر فاستقبل بخلافته يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة . وكانت أول خطبة خطبها بعد أن حمد الله وأثنى عليه : أما بعد فقد ابتليت بكم وابتليتم بى وخلفت فيكم بعد صاحبى فمن كان بحضرتنا باشرناه بأنفسنا ومهما غاب عنا وليناه أهل القوة والأمانة فمن يحسن نزده حسنا ومن يسىء نعاقبه ويغفر الله لنا ولكم

ويقال إن أول كلام تكلم به حين صعد المنبر أن قال : « اللهم إنى شديد فلينى وإنى ضعيف فقونى وإنى بخيل فسخنى » فأقام خليفة إلى أن قتل رضى الله عنه يوم الأربعاء لأربع بقين من ذى الحجة

سنة ٢٣ ودفن يوم الأحد صباح هلال المحرم سنة ٢٤ فكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر وإحدى وعشرين ليلة من متوفى أبو بكر الصديق على رأس اثنين وعشرين سنة وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوما من الهجرة وكانت سنه حين مات ستين سنة على أرجح الأقاويل ويقال ٦٣ ويقال ٥٥ والأول أثبت الأقاويل كما قال ابن سعد

وتاريخ عمر رضى الله عنه حافل بالأمور الجسام التى جعلت عمر سابقا على كل من أتى بعده وجعلت كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يشعرون بأن الاسلام فقد بفقده أثبت أركانه. جاء عبدالله بن سلام وقد صلى على عمر فقال والله لئن كنتم سبقتمونى بالصلاة عليه لا تسبقونى بالثناء عليه فقام عند سريره فقال: نعم أخو الاسلام كنت ياعمر جواداً بالحق بخيلا بالباطل ترضى حين الرضا وتغضب حين الغضب عفيف الطرف طيب الظرف لم تكن مداحا ولا مغتابا — ثم جلس ودخل عليه على وهو مسجى فقال: ما على الأرض أحد ألقى الله بصحيفته أحب إلى من هذا المسجى بينكم. قال سعيد بن زيد إن موت عمر ثلم الاسلام ثلمة لاترتق إلى يوم القيامة وقال أبو عبيدة عامر بن الجراح يوما وهو يذكر عمر أن مات عمر رق الاسلام ما أحب أن لى ماتطلع عليه الشمس أو تغرب وإنى أبقى بعده عمر. قال قائل ولم؟ قال سترون ما أقول إن بقيتم أما هو فان ولي وال

بعد عمر فأخذهم بما كان عمر يأخذهم به لم يطع له الناس بذلك ولم يحملوه وإن ضعف عنهم قتلوه . وقال حذيفة كان الاسلام فى زمن عمر كالرجل المقبل لايزداد إلاقربا فلما قتل عمر رحمه الله كان كالرجل المدبر لا يزداد إلا بعدا . وقال له ابن عباس : يا أمير المؤمنين والله إن كان إسلامك لنصرا وإن كانت إمامتك لفتحا والله لقد ملأت إمارتك الأرض عدلا مامن اثنين يختصمان إليك إلا انتهيا إلي قولك. وقال أنس بن مالك لما أصيب عمر بن الخطاب قال أبو طلحة : ما من أهل البيت من العرب حاضر ولا باد إلا قد دخل عليهم بقتل عمر نقص . وقال راثيه :

جزى الله خيراً من أمير وباركت
يد الله فى ذاك الأديم الممزق
فمن يمشى أو يركب جناحى نعامة
ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق
قضيت أموراً ثم غادرت بعدها
بوائق فى أكمامها لم تفتق

كانت فى عمر خلال جعلت الأمة تحبه ولا يرى واحد منها هوادة فى طاعة أمره كبيرهم مع صغيرهم وأبيهم قبل منقادهم فقد عرفوا منه قبل كل شىء أنه فنى فى مصلحة أمته لايهمه من أمر نفسه شىء إلا أن

يكون مع الله فى جميع أمره لايرى لنفسه حقا أن يتمتع فى هذه الدنيا بأكثر مما يتمتع به أفقر رجل من أمته نجد ذلك فى مأكله ومشربه وملبسه بينما كثير ممن معه قد أقبلت عليهم الدنيا فأخذوا منها حظاعظيما . ثم عرفوا منه أنه للعامة قبل الخاصة بكل هؤلاء إلى مالهم من الحول والحيلة فى هذه الحياة ويقبل هو على عامة الناس وضعفتهم فيقويهم ويسددهم وينظر فى صغار أمورهم وكبارها لا يبالى بما يصيبه من تعب الجسم فيما هو بسبيله . إن شكا إليه عامى جور عامله أو إساءة أصابته منه جمع بينهما فى صعيد واحد وأنصف ذلك الضعيف الصغير من ذلك القوى الكبير لذلك كانت قوة الأمة معه . عرفوا منه بعد ذلك خلالا أدبه بها القرآن من الحق والعدل والأمانة والصدق والصبر فى البأساء والضراء والوفاء بالعهد كل تلك صفات تحلى به عمر بن الخطاب فأتعب من بعده ولم يكن لأحد قبل أن يبجح بالقرب من صف عمر لافى سعة العزيمة ولا المعدلة ولا فى شىء مما يمتاز به الراعى فى رعيته . لانريد أن نذكرهنا تفصيلا مسهبا لما امتاز به عمر رضى الله عنه فانا إنما قصدنا أن نشرح ما طرقه شاعرنا الكبير من الحوادث التى فى طيها كثير من أخلاق عمر رضى الله عنه

العمرية

بقلم الشاعر حافظ بك إبراهيم

حَسْبُ الْقَوَافِي وَحَسْبِي حِينَ أُلْقِيهَا
أَنِّي إِلَى سَاحَةِ الْفَارُوقِ أُهْدِيهَا
لَاهُمَّ هَبْ لِي بَيَانًا أَسْتَعِينُ بِهِ
عَلَى قَضَاءِ حُقُوقٍ نَامَ قَاضِيهَا
قَدْ نَازَعَتْنِي نَفْسِي أَنْ أُوَفِّيَهَا
وَلَيْسَ فِي طَوْقِ مِثْلِي أَنْ يُوفِيهَا
فَمُرْ سَرِيَّ الْمَعَانِي أَنْ يُوَاتِيَنِي
فِيهَا فَإِنِّي ضَعِيفُ الْحَالِ وَاهِيهَا

مقتل عمر

مَوْلَى الْمُغِيرَةِ لَاجَادَتْكَ غَادِيَةٌ

مِنْ رَحْمَةِ اللهِ مَاجَادَتْ غَوَادِيهَا (١)

(١) مولى المغيرة هو أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة روى المؤرخون أنه شكا إلى عمر ارتفاع الخراج الذى ضربه عليه مولاه المغيرة ورجاه فى تخفيفه ، واختلف المؤرخون فى جواب عمر فقال بعضهم أنه وعده خيرا وعزم أن يلقي المغيرة فى تخفيف الخراج عنه وقال آخرون أنه سأله « كم خراجك ؟ » قال « درهمان فى كل يوم » فقال عمر : « وإيش صناعتك ؟ » قال : « نحاس نقاش حداد » قال : « فما أرى خراجك بكثير على ما تصنع من الأعمال » فتوعده الغلام وانصرف . فقال عمر « توعدنى العبد »

وهناك روايات أخرى لاتختلف فى جوهرها عن هذه . ويقولون ان الغلام لما سمع جواب عمر قال « وسع الناس كلهم عدله غيرى » وأضمر على قتله فاصطنع له خنجراً له رأسان وشحذه وسمه ، ثم أتى به الهرمزان فقال « كيف ترى هذا ؟ » قال « إنك

مَزَّقَتْ مِنْــهُ أَدِيمًــا حَشْوُهُ هِمَمٌ

فِي ذِمَّةِ اللهِ عَالِيهَــا وَمَاضِيهَــا

طَعَنْتَ خَاصِرَةَ الفَارُوقِ مُنْتَقِمًا

مِنَ الْحَنِيفَةِ فِي أَعْلَى مَجَالِيهَــا

لا تضرب به أحداً إلا قتلته » فتحين أبو لؤلؤة عمر فجاءه فى صلاة الغداة وقام وراءه وكان عمر إذا أقيمت الصــــلاة يقول « أقيموا صفوفكم » فلما قالهـا فى ذلك اليوم وكبر طعنه أبو لؤلؤة فى كتفه وفي خاصرته فسقـط عمر وطعن أبو لؤلؤة ثلاثة عشر رجلا ممن حاولوا القبض عليه فمـات منهم سبعة . ولمـا رأى أنه مغلوب على أمره طعن نفسه بخنجره فمات .

ويؤخذ من أقوال المؤرخين أن قتـل عمر لم يكن نتيجة حقد الغلام عليه ولـكنه كان نتيجة مؤامرة سيـاسية كان أكبر العاملين فيها الهرمزان وجفينه وكعب الأحبار الذين حقدوا على عمر تدويخه لبلادهم ممـا هو مفصل في التاريخ وقد اصطنعوا أبا لؤلؤة لتنفيذ غرضهم . وهذا ما يشير اليه الشاعر فى قوله :

طعنت خاصرة الفاروق منتقما من الحنيفة فى أعلى مجاليها

فَأَصْبَحَتْ دَوْلَةُ الإسْلَامِ حَائِرَةً

تَشْكُو الْوَجِيعَةَ لَمَّا مَاتَ آسِيهَا

مَضَى وَخَلَّفَهَا كَالطَّوْدِ رَاسِخَةً

وَزَانَ بِالْعَدْلِ وَالتَّقْوَى مَغَانِيهَا

تَنْبُو الْمَعَاوِلُ عَنْهَا وَهِيَ قَائِمَةٌ

وَالْهَادِمُونَ كَثِيرٌ فِي نَوَاحِيهَا

حَتَّى إِذَا مَا تَوَلَّاهَا مُهَدِّمُهَا

صَاحَ الزَّوَالُ بِهَا فَانْدَكَّ عَالِيهَا

وَاهًا عَلَى دَوْلَةٍ بِالأَمْسِ قَدْ مَلَأَتْ

جَوَانِبَ الشَّرْقِ رَغْدًا مِنْ أَيَادِيهَا

كَمْ ظَلَّلَتْهَا وَحَاطَتْهَا بِأَجْنِحَةٍ ١٣

عَنْ أَعْيُنِ الدَّهْرِ قَدْ كَانَتْ تُوَارِيهَا

مِنَ الْعِنَايَةِ قَدْ رِيشَتْ قَوَادِمُهَا

وَمِنْ صَمِيمِ التُّقَى رِيشَتْ خَوَافِيهَا(١)

وَٱللهِ مَا غَالَهَا قِدَمًا وَكَادَ لَهَا

وَٱجْتُثَّ دَوْحَتَهَا إِلَّا مَوَالِيهَا

لَوْ أَنَّهَا فِي صَمِيمِ الْعُرْبِ قَدْ بَقِيَتْ

لَمَّا نَعَاهَا عَلَى الأَيَّامِ نَاعِيهَا

يَالَيْتَهُمْ سَمِعُوا مَاقَالَهُ عُمَرُ

والرُّوحُ قَدْ بَلَغَتْ مِنْهُ تَرَاقِيهَا

١٨ لَا تُكْثِرُوا مِنْ مَوَالِيكُمْ فَانَّ لَهُمْ

مَطَامِعًا بَسَمَاتُ الضَّعْفِ تُخْفِيهَا

(١) « القوادم » ريشات فى مقدم جناح الطير . « والخوافى » ريشات فى مؤخره . وريشت في بيت من « العناية الخ » معناها كونت

اسلام عمر

١٩ رَأَيْتُ فِى الدِّينِ آرَاءً مُوَفَّقَةً

فَأَنْزَلَ اللهُ قُرْآناً يُزَكِّيهَا (١)

---

(١) كان النبى صلى الله عليه وسلم يستشير أصحابه فكان أبو بكر وعمر أفضلهم عنده لصدق لهجتهما وعظيم إخلاصهما . ولقد قال النبى عليه الصلاة والسلام في عمر : « إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه » على رواية الترمذى وفى رواية أبى داود عن أبى ذر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله وضع الحق على لسان عمر يقول به » وروى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله وسلم قال « لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون (ملهمون) فان يك في أمتي أحد فانه عمر » وقد كان رضى الله عنه يرى الرأى فينزل به القرآن حتى بلغت موافقاته نيفا وعشرين آية ، ومنها آية تحريم الخمر لما قال : « اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا » ومنها آية الاستئذان فى الدخول وذلك أنه دخل عليه غلامه وكان نائما فقال « اللهم حرم الدخول » فنزلت آية الاستئذان

وكُنتَ أولَ من قرّت بصحبته
عينُ الحنيفة واجتازت امانيها

قد كنتَ أعدى أعاديها فصرتَ لها
بنعمة الله حصناً من أعاديها

خرجتَ تبغي أذاها في محمدها
وللحنيفة جبارٌ يواليها (١)

---

(١) كان عمر رضى الله عنه قبل إسلامه شديداً على النبي ﷺ وفي يوم من الأيام خرج ليواصل أذاه له فلقيه رجل من قريش وأنبأه بان أخته أسلمت وعيره بذلك . فعاد عمر إلى بيت أخته وكان عندها نفر من المسلمين يقرأون القرآن فلما سمعوا صوته اختفوا وتركوا الصحيفة التى كانوا يقرأون فيها ، وقامت أخته ففتحت له الباب فقال « ياعدوة نفسها قد بلغني أنك صبوت » ثم رفع شيئا فى يده فضربها به فسال الدم فلما رأت ذلك بكت وقالت يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد أسلمت » ثم دخل فجلس على السرير ورأى الصحيفة فاراد تناولها فمنعته أخته وبعد حوار بينهما تناول الصحيفة وجعل يقرأ بعض ما فيها وهو يغضب تارة

فَلَمْ تَكَدْ تَسْمَعُ الآيَاتِ بالغَةً
حَتَّى انْكَفَأَتْ تُنَاوِى مَنْ يُنَاوِيهَا

سَمِعْتَ سُورَةَ طَهَ مِنْ مُرَتِّلِهَا
فَزُلْزِلَتْ نِيَّةٌ قَدْ كُنْتَ تَنْوِيهَا

وَقُلْتَ فِيهَا مَقَالاً لاَ يُطَاوِلُهُ
قَوْلُ الْمُحِبِّ الَّذِى قَدْ بَاتَ يُطْرِيهَا

وَيَوْمَ أَسْلَمْتَ عَزَّ الْحَقُّ وَارْتَفَعَتْ
عَنْ كَاهِلِ الدِّينِ أَثْقَالٌ يُعَانِيهَا

وَصَاحَ فِيهِ بِلاَلٌ صَيْحَةً خَشَعَتْ ٧ ـ
لَهَا الْقُلُوبُ وَلَبَّتْ أَمْرَ بَارِيهَا

ثم يرجع إلى نفسه طوراً وكان كلما يمر باسم من أسماء الله عز وجل يذعر ثم ترجع إليه نفسه حتى قرأ قوله تعالى « آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » حتى بلغ قوله « إن كنتم مؤمنين » فقال «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله» وكان هذا بدء إسلامه . ثم قصد الدار التي كان بها النبي ﷺ وأسلم على يديه

فَأَنْتَ فِي زَمَنِ ٱلْمُخْتَارِ مُنْجِدُهَا

وَأَنْتَ فِي زَمَنِ ٱلصِّدِّيقِ مُنْجِيهَا

كَمِ ٱسْتَرَاكَ رَسُولُ ٱللهِ مُغْتَبِطاً (١)

بِحِكْمَةٍ لَكَ عِنْدَ ٱلرَّأْيِ يُلْفِيهَا

عمر وبيعة أبي بكر

٢ وَمَوْقِفٍ لَكَ بَعْدَ ٱلْمُصْطَفَى ٱفْتَرَقَتْ (٢)

فِيهِ ٱلصَّحَابَةُ لَمَّا غَابَ هَادِيهَا

---

(١) استراك أصلها استرءاك أى أخذ رأيك

(٢) لما توفى النبى صلى الله عليه وسلم دهش الناس من وقع الخبر حتى خطبهم أبو بكر رضى الله عنه وذكرهم بقوله تعالى (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآية . فعادوا إلى صوابهم وبينما هم مشتغلين بوفاته صلى الله عليه وسلم وتجهيزه ودفنه علموا أن الأنصار اجتمعوا فى سقيفة بنى ساعدة بقصد المشاورة فى شأن الخلافة ، فأسرع إليهم أبو بكر وعمر وجماعة من المهاجرين ليتداركوا الأمر قبل تشعب الآراء . فلما وصلوا إلى السقيفة كان الانصار يبايعون سعد بن عبادة فتكلم أبو بكر وكان مما قاله «يامعشر

الانصار إنكم لاتذكرون فضلا إلا وأنتم له أهـــل وإن العرب لا تعرف هذا الأمر إلا لقريش ، هم أوسط العرب دارا ونسباً وقد رضيت لـكم أحد هذين الرجلين » ثم أخذ بيدى عمر بن الخطاب وأبى عبيدة بن الجراح . فـكثر اللغط بين الانصار وقال قائل منهم « منا أمير ومنكم أمير » وقد رأى عمر بن الخطاب أن بعض الانصار ومنهم بشير بن سعد يرون رأى المهاجرين بجعل الخلافة فى قريش وأنه إذ أجل النظر فى الأمر قد يصعب حله فقام إلى أبى بكر وقال أبسط يدك أبايعك ، فبسط يده ، فسبقه بشير فبايعه وبايعه عمر وسائر الناس وتخلف عن بيعته علي وطلحة والزبير وبنو هاشم . ويقال أن سبب تخلفهم ما كانوا يتوقعونه من مصير الخلافة إليهم وعدم صرفها عنهم ويستدلون على ذلك بما قاله يومئذ عقبة بن أبى لهب :

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف

عن هاشم ثم منهم عن أبى حسن

ويرى بعض المؤرخين أن عليا لم يتخلف عن مبايعة أبى بكر تطلعا إلى الخلافة لأنه كان أعظم الناس اعتقادا بأهلية أبى بكر وأشدهم طاعة له ، ولـكن يقال أنه امتنع فى أول الأمر وجدا علي أبى بكر وعمر بن الخطاب لما حكما بحرمان فاطمة رضى الله عنهامن

بَايَعْتَ فِيهِ أَبَا بَكْرٍ فَبَايَعَهُ
عَلَى الْخِلَافَةِ قَاصِيهَا وَدَانِيهَا

وَأُطْفِئَتْ فِتْنَةٌ لَوْلَاكَ لَاسْتَعَرَتْ
بَيْنَ الْقَبَائِلِ وَانْسَابَتْ أَفَاعِيهَا

بَاتَ النَّبِيُّ مُسَجًّى فِي حَظِيرَتِهِ (١)
وَأَنْتَ مُسْتَعِرُ الْأَحْشَاءِ دَامِيهَا

تَهِيمُ بَيْنَ عَجِيجِ النَّاسِ فِي دَهَشٍ
مِنْ نَبْأَةٍ قَدْ سَرَى فِي الْأَرْضِ سَارِيهَا

تَصِيحُ مَنْ قَالَ نَفْسُ الْمُصْطَفَى قُبِضَتْ
عَلَوْتُ هَامَتَهُ بِالسَّيْفِ أَبْرِيهَا

ميراثها من رسول الله ﷺ إلى آخر ما هو مروى فى التاريخ .

وقد أشار الشارع فيما يأتى من الأبيات إلى تهديد عمر بتحريق بيت على إذا استمر يجتمع فيه المختلفون عن بيعة أبى بكر ولكن يظهر أن سند هذه الرواية التاريخى ضعيف.

(١) المسجى هو الميت المغطى بالثوب

أَنْسَاكَ حُبُّــكَ طٰهَ أَنَّهُ بَشَرٌ
يَجْرِى عَلَيْهِ شُئُونَ الْكَوْنِ مُجْرِيهَــا

وَأَنَّهُ وَارِدٌ لَابُدَّ مَوْرِدُهُ
مِنَ الْمَنِيَّــةِ لَا يُعْفِيـهِ سَاقِيهَـا

نَسِيتَ فِى حَقِّ طٰـهَ آيَةً نَزَلَتْ
وَقَدْ يُذَكَّرُ بِالْآيَـاتِ نَاسِيهَا

ذَهَلَتَ يَوْماً فَكَانَتْ فِتْنَةٌ عَمَمٌ
وَثَابَ رُشْدُكَ فَانْجَـابَتْ دَيَاجِيهَـا

فَلِلسَّقِيفَةِ يَوْمٌ أَنْتَ صَـاحِبُهُ ٤٠
فِيهِ الْخِلَافَةُ قَدْ شِيدَتْ أَوَاسِيهَا

مَدَّتْ لَهَا الْأَوْسُ كَفًّا كَىْ تَنَاوَلَهَا
فَمَدَّتِ الْخَزْرَجُ الْأَيْدِى تُبَارِيهَا

وَظَنَّ كُلُّ فَرِيقٍ أَنَّ صَاحِبَهُمْ ٤٢
أَوْلَى بِهَا وَأَتَى الشَّحْنَاءَ آتِيهَا

حَتَّى انْبَرَيْتَ لَهُمْ فَارْتَدَّ طَامِعُهُمْ
عَنْهَا وَأَخَّى أَبُو بَكْرٍ أَوَاخِيهَا

عمر وعلى

وَقَوْلَةٍ لِعَلِيٍّ قَالَهَا عُمَرٌ
أَكْرِمْ بِسَامِعِهَا أَعْظِمْ بِمُلْقِيهَا
حَرَّقْتُ دَارَكَ لَا أُبْقِي عَلَيْكَ بِهَا
إِنْ لَمْ تُبَايِعْ وَبِنْتُ الْمُصْطَفَى فِيهَا
مَا كَانَ غَيْرَ أَبِي حَفْصٍ يَفُوهُ بِهَا
أَمَامَ فَارِسِ عَدْنَانٍ وَحَامِيهَا
كِلَاهُمَا فِي سَبِيلِ الْحَقِّ عَزْمَتُهُ
لَا تَنْثَنِي أَوْ يَكُونَ الْحَقُّ ثَانِيهَا
فَاذْكُرْهُمَا وَتَرَحَّمْ كُلَّمَا ذَكَرُوا
أَعَاظِمًا أُلِّهُوا فِي الْكَوْنِ تَأْلِيهَا

عمر وجبلة بن الأيهم

كَمْ خِفْتَ فِى اللهِ مَضْعُوفاً دَعَاكَ بِهِ
وَكَمْ أَخَفْتَ قَوِيًّا يَنْثَنِى تِيهَا

وَفِى حَدِيثِ فَتَى غَسَّانَ مَوْعِظَةٌ (١)
لِكُلِّ ذِى نُعْرَةٍ يَأْبَى تَنَاسِيهَا

فَمَا الْقَوِىُّ قَوِيًّا رَغْمَ عِزَّتِهِ
عِنْدَ الْخُصُومَةِ وَالْفَارُوقُ قَاضِيهَا

وَمَا الضَّعِيفُ ضَعِيفًا بَعْدَ حُجَّتِهِ
وَإِنْ تَخَاصَمَ وَالِيهَا وَرَاعِيهَا

(١) فتى غسان هو جبلة بن الأيهم أحد أبناء الغسانية ملوك الشام كان قد اعتنق الاسلام وبينما هو يوما يطوف إذ وطىء إعرابي ثوبه فلطمه جبلة لطمة هشمت أنفه فشكاه الاعرابى الى عمر فأمره أن يقتص منه وأبى غير ذلك فهرب جبلة تحت ستر الظلام والتجأ إلى القسطنطينيه وتنصر وإلى ذلك يشير الشاعر بقوله :
« تنصرت الاشراف من عار لطمة » . الخ

عمر وابو سفيان

وَمَا أَقَلْتَ أَبَا سُفْيَانَ حِينَ طَوَى عَنْكَ الْهَدِيَّةَ مُعْتَزًّا بِمُهْدِيهَا
لَمْ يُغْنِ عَنْهُ وَقَدْ حَاسَبْتَهُ حَسَبٌ وَلَا مُعَاوِيَةٌ بِالشَّامِ يَجْبِيهَا
قَيَّدْتَ مِنْهُ جَلِيلًا شَابَ مَفْرِقُهُ فِي عِزَّةٍ لَيْسَ مِنْ عِزٍّ يُدَانِيهَا
قَدْ نَوَّهُوا بِاسْمِهِ فِي جَاهِلِيَّتِهِ وَزَادَهُ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ تَنْوِيهَا
فِي فَتْحِ مَكَّةَ كَانَتْ دَارُهُ حَرَمًا قَدْ أَمَّنَ اللهُ بَعْدَ الْبَيْتِ غَاشِيهَا
وَكُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَشْفَعْ لَدَى عُمَرٍ فِي هَفْوَةٍ لِأَبِي سُفْيَانَ يَأْتِيهَا
تَاللهِ لَوْ فَعَلَ الْخَطَّابُ فَعْلَتَهُ لَمَا تَرَخَّصَ فِيهَا أَوْ يُجَازِيهَا
فَلَا الْحَسَابَةُ فِي حَقٍّ يُجَامِلُهَا وَلَا الْقَرَابَةُ فِي بُطْلٍ يُحَابِيهَا ٦٠
وَتِلْكَ قُوَّةُ نَفْسٍ لَوْ أَرَادَ بِهَا شُمَّ الْجِبَالِ لَمَا قَرَّتْ رَوَاسِيهَا

عمر وخالد بن الوليد

سَلْ قَاهِرَ الْفُرْسِ وَالرُّومَانِ هَلْ شَفَعَتْ(١) ٦٢
لَهُ الْفُتُوحُ وَهَلْ أَغْنَى تَوَالِيهَا

---

(١) بينما كان خالد بن الوليد يقود جيوش المسلمين الظافرة

فى فتح الشام إذ جاء البريد من المدينة ينعى أبا بكر ويخبر باستخلاف عمر بن الخطاب ومعه أمر بعزل خالد وإسناد إمارة الجيش العامة إلى أبى عبيدة بن الجراح · فكتم ابو عبيدة الأمر عن خالد ريثما تم النصر للمسلمين · وكان وصول البريد على أصح الروايات والمسلمون على حصار دمشق ·

ويقال ان سبب عزل خالد أمران : أولهما ماكان فى نفس عمر ابن الخطاب على خالد منذ قتل مالك بن نويرة · ومالك هذا أحد رؤساء تميم كان بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم متردداً بين البقاء على الاسلام والارتداد إلى الكفر وكان أبو بكر قد سير خالد يحارب المرتدين ، وأمره ان يؤذن الجند إذا نزلوا منزلا فان اذن القوم كفوا عنهم وإن لم يؤذنوا قتلوهم الخ . فلما جاء خالد إلي ارض مالك بث السرايا وأمرهم بالدعوة إلي الاسلام وإن يأتوه بكل من لم يجب فجاءوه بمالك بن نويرة فى نفر من ثعلبة واختلفت السرية فيهم فقال بعضها انهم أجابوا داعية الاسلام والبعض قال إنهم لم يجيبوا ، فلما رأى خالد اختلافهم أمر بالقوم فحبسوا فى ليلة باردة فامر مناديا فنادوا دافئوا أسراكم ودافئوا فى لغة كنانة معناها القتل فظن القوم أنه أراد القتل وهو لم يرد إلا الدفء فقتلوهم وقتل ضرار بن الأزور مالكا بن نويرة فلما علم خالد بالأمر خرج وكانوا قد فرغوا منهم

فقال : إذا اراد الله امراً اصابه . وتزوج خالد أم تميم امرأة مالك ولما انتهي الخبر إلى ابى بكر وعمر أشار عمر على أبى بكر ان يستدعى خالداً و يقتص منه و كان عمر شديداً يحب تعجيل العقوبة وأبو بكر يحب الأناة وعدم التعجيل فى العقوبة . ولما الح عمر على أبي بكر قال : يا عمر تأول خالد فأخطأ فارفع لسانك عن خالد فانى لاأشيم سيفا سله الله على الكافرين ، وكتب الى خالد أن يقدم عليه ففعل ودخل المسجد وعليه قباء وقد غرز فى عمامته أسهما فقام اليه عمر فنزعها وحطمها وأسمعه كلاما أليما فلم يكلمه ودخل على أبى بكر وأخبره بجلية الخبر واعتذر اليه فقبل عذره وودى مالكا من بيت مال المسلمين .

وأما الأمر الثاني فهو اقبال جند المسلمين على خالد بن الوليد وحبهم له واستماتتهم بين يديه فى جميع حروبه فى العراق والشام ، وذلك ليمن طالعه فى الحروب وشجاعته التى بلغت مبلغا ساميا أرهب القلوب وقد علم عمر رضى الله عنه ذلك فخشى من اقبال الناس عليه لاسيما وأن فى نفس خالد من جهته مافى نفسه من جهة خالد منذ قرعه ذلك التقريع الشديد الذي أشرنا اليه . لهذا بادر عمر رضى الله عنه بعزله قبل أن يصل خبر توليه الخلافة الى المسلمين وخالد أمير على جيش عظيم منهم ولم يكتم عمر عن خالد ماخالج نفسه من جهته بل

أظهره له فقد روى انه استدعاه بعد عزله الى المدينة فعاتبه خالد فقال له عمر : ماعزلتك لريبة فيك ولكن افتتن بك الناس فخفت أن تفتتن بالناس

وهذا يدل صراحة على أن عمر خشى من أن تحدث خالدا نفسه بشىء فيشق عصا المسلمين

هذا ولما مات أبو بكر زال من نفس خالد ماكان يجده على عمر فقد روى الطبرى أن خالدا لما بلغه موت أبى بكر قال : الحمد لله الذى قضى على أبى بكر الموت وكان أحب الي من عمر والحمد لله الذى ولى عمر وكان أبغض الى من أبى بكر ثم الزمنى حبه

ويظهر أن عمر علم فيما بعد بما خالج نفس خالد من حبه لما ولى الخلافة لذلك لما عزله وقال له : ماعزلتك لريبة فيك . كتب بذلك الى الأمصار دفعا للتهمة عنه

وقد حضر خالد بعد عزله أغلب حروب الشام متطوعا وقال بعض الرواة أنه حضر بعض فتوح أرمينيا أيضا وكان المسلمون يستمدون رأيه فى الحروب ويقدمونه على أمرائهم ساعة الحاجة وكان أبو عبيدة يوليه الجيوش للفتح ولما فتح فى إمارة أبو عبيدة قنسرين التابعة لولاية حلب وانتهى الخبر بذلك الي عمر قال : أمر خالد نفسه يرحم الله أبا بكر هو كان أعلم بالرجال منى

غَزَا فَأَبْلَى وَخيلُ اللهِ قَدْ عَقَدَتْ (١)

بِالْيُمْنِ وَالنَّصْرِ وَالْبُشْرَى نَوَاصِيَهَا

يَرْمِى الأَعَادِى بِآرَاءٍ مُسَدَّدَةٍ

وَبِالْفَوَارِسِ قَدْ سَالَتْ مَذَاكِيهَا

مَاوَاقَعَ الرُّومَ إِلَّا فَرَّ قَارِحُهَا

وَلَا رَمَى الْفُرْسَ إِلَّا طَاشَ رَامِيهَا

وَلَمْ يُجِزْ بَلْدَةً إِلَّا سَمِعْتَ بِهَا

أَللهُ أَكْبَرُ تَدْوِى فِى نَوَاحِيهَا

عِشْرُونَ مَوْقِعَةً مَرَّتْ مُحَجَّلَةً

مِنْ بَعْدِ عَشْرٍ بَنَانُ الْفَتْحِ تُحْصِيهَا

وَخَالِدٌ فِى سَبِيلِ اللهِ مُوقِدُهَا

وَخَالِدٌ فِى سَبِيلِ اللهِ صَالِيهَا

وبقى خالد الى آخر حياته محبا لعمر مطيعا له ومخلصا وقبل موته أوصى عمر بأولاده كما أشار شاعرنا الى ذلك

(١) هذا من القلب والقلب فى اللغة سماعى

أَتَاهُ أَمْرُ أَبِي حَفْصٍ فَقَبَّلَهُ
كَمَا يُقَبِّلُ آيَ ٱللهِ تَالِيهَا

وَٱسْتَقْبَلَ ٱلْعَزْلَ فِي إِبَّانِ سَطْوَتِهِ
وَمَجْدُهُ مُسْتَرِيحُ ٱلنَّفْسِ هَادِيهَا

فَٱعْجَبْ لِسَيِّدِ مَخْزُومٍ وَفَارِسِهَا
يَوْمَ ٱلنِّزَالِ إِذَا نَادَى مُنَادِيهَا

يَقُودُهُ حَبَشِيٌّ فِي عِمَامَتِهِ
وَلَا تُحَرِّكُ مَخْزُومٌ عَوَالِيهَا

أَلْقَى ٱلْقِيَادَ إِلَى ٱلْجَرَّاحِ مُمْتَثِلًا
وَعِزَّةُ ٱلنَّفْسِ لَمْ تُجْرَحْ حَوَاشِيهَا

وَٱنْضَمَّ لِلْجُنْدِ يَمْشِي تَحْتَ رَايَتِهِ
وَبِٱلْحَيَاةِ إِذَا مَالَتْ يُفَدِّيهَا

وَمَا عَرَتْهُ شُكُوكٌ فِي خَلِيفَتِهِ
وَلَا ٱرْتَضَى إِمْرَةَ ٱلْجَرَّاحِ تَمْوِيهَا

فخالدٌ كانَ يدرى أنَّ صاحبَهُ
قد وجَّهَ النفسَ نحوَ الله توجيهَا
فما يُعالِجُ من قولٍ ولا عملٍ
إلَّا أرادَ به للناسِ ترفيهَا
لذاكَ أوصَى بأولادٍ له عمراً
لمَّا دعاهُ إلي الفردوسِ داعيهَا
وما نهى عُمرٌ في يومِ مصرعهِ
نساءَ مخزومَ أنْ تبكي بواكيهَا
وقيلَ خالفتَ يافاروقُ صاحبَنا ٨٠
فيهِ وقدْ كانَ أعطَى القوسَ باريهَا
فقالَ خفتُ افتتانَ المُسلمينَ بهِ
وفتنةُ النفسِ أعيتْ من يداويهَا
هبوهُ أخطأَ في تأويلِ مقصدِهِ ٨
وأنَّها سقطةٌ في عينِ ناعيهَا

أَتَاهُ أَمْرُ أَبِي حَفْصٍ فَقَبَّلَهُ
كَمَا يُقَبِّلُ آيَ اللّٰهِ تَالِيهَا
وَاسْتَقْبَلَ الْعَزْلَ فِي إِبَّانِ سَطْوَتِهِ
وَمَجْدِهِ مُسْتَرِيحَ النَّفْسِ هَادِيهَا
فَاعْجَبْ لِسَيِّدِ مَخْزُومٍ وَفَارِسِهَا
يَوْمَ النِّزَالِ إِذَا نَادَى مُنَادِيهَا
يَقُودُهُ حَبَشِيٌّ فِي عِمَامَتِهِ
وَلَا تَحَرَّكُ مَخْزُومٌ عَوَالِيهَا
أَلْقَى الْقِيَادَ إِلَي الْجَرَّاحِ مُمْتَثِلاً
وَعِزَّةُ النَّفْسِ لَمْ تُجْرَحْ حَوَاشِيهَا
وَانْضَمَّ لِلْجُنْدِ يَمْشِي تَحْتَ رَايَتِهِ
وَبِالْحَيَاةِ إِذَا مَالَتْ يُفَدِّيهَا
وَمَا عَرَتْهُ شُكُوكٌ فِي خَلِيفَتِهِ
وَلَا ارْتَضَى إِمْرَةَ الْجَرَّاحِ تَمْوِيهَا

فَخَالِدٌ كَانَ يَدْرِى أَنَّ صَــاحِبَهُ
قَدْ وَجَّهَ النَّفْسَ نَحْوَ اللّٰهِ تَوْجِيهَــا

فَمَا يُعَــالِجُ مِنْ قَوْلٍ وَلَا عَمَلٍ
إلَّا أَرَادَ بِهِ لِلنَّاسِ تَرْفِيهَا

لِذَاكَ أَوْصَى بِأَوْلَادٍ لَهُ عُمَــراً
لَمَّا دَعَــاهُ إلَي الْفِرْدَوْسِ دَاعِيهَــا

وَمَا نَهَى عُمَرٌ فِى يَوْمِ مَصْرَعِهِ
نِسَاءَ مَخْزُومَ أَنْ تَبْكِى بَوَاكِيهَا

وَقِيلَ خَالَفْتَ يَافَارُوقُ صَاحِبَنَا ٨
فِيهِ وَقَدْ كَانَ أَعْطَى الْقَوْسَ بَارِيهَا

فَقَالَ خِفْتُ افْتِتَــانَ الْمُسْلِمِينَ بِهِ
وَفِتْنَةُ النَّفْسِ اعْيَتْ مَنْ يُدَاوِيهَــا

هَبُوهُ أَخْطَأَ فِى تَأْوِيلِ مَقْصَــدِهِ
وَأَنَّهَا سَقْطَةٌ فِى عَيْنِ نَاعِيهَا

فَلَنْ تَعِيبَ حَصِيفَ الرَّأْى زَلَّتُهُ
حَتَّى يَعِيبَ سُيُوفَ الْهِنْدِ نَابِيهَا
تَاللهِ لَمْ يَتَّبِعْ فى ابْنِ الْوَلِيدِ هَوًى
وَلَا شَفَى غُلَّةً فى الصَّدْرِ يَطْوِيهَا
لٰكِنَّهُ قَدْ رَأَى رَأْياً فَأَتْبَعَهُ
عَزِيمَةً مِنْهُ لَمْ تُثْلَمْ مَوَاضِيهَا
لَمْ يَرْعَ فِى طَاعَةِ الْمَوْلَى خُؤُولَتَهُ
وَلَا رَعَى غَيْرَهَا فِيمَا يُنَافِيهَا
وَمَا أَصَابَ ابْنَهُ وَالسَّوْطُ يَأْخُذُهُ
لَدَيْهِ مِنْ رَأْفَةٍ فى الْحَدِّ يُبْدِيهَا
إِنَّ الَّذِى بَرَأَ الْفَارُوقَ نَزَّهَهُ
عَنِ النَّقَائِصِ وَالْأَغْرَاضِ تَنْزِيهَا
فَذَاكَ خَلْقٌ مِنَ الْفِرْدَوْسِ طِينَتُهُ ٨٩
اللهُ أَوْدَعَ فِيهَا مَا يُنَقِّيهَا

لَا الْكِبْرُ يَسْكُنُهَا لَا الظُّلْمُ يَصْحَبُهَا
لَا الْحِقْدُ يَعْرِفُهَا لَا الْحِرْصُ يُغْوِيهَا

عمر وعمرو بن العاص

شَاطَرْتَ دَاهِيَةَ السُّوَّاسِ ثَرْوَتَهُ(١) ... وَلَمْ تَخَفْهُ بِمِصْرٍ وَهْوَ وَالِيهَا
وَأَنْتَ تَعْرِفُ عَمْرًا فِي حَوَاضِرِهَا ... وَلَسْتَ تَجْهَلُ عَمْرًا فِي بَوَادِيهَا
لَمْ تُنْبِتِ الْأَرْضُ كَابْنِ الْعَاصِ دَاهِيَةً ... يَرْمِي الْخُطُوبَ بِرَأْيٍ لَيْسَ يُخْطِيهَا
فَلَمْ يَرُغْ حِيلَةً فِيمَا أَمَرْتَ بِهِ ... وَقَامَ عَمْرٌو إِلَى الْأَجْمَالِ يُزْجِيهَا
وَلَمْ تُقِلْ عَامِلًا مِنْهَا وَقَدْ كَثُرَتْ ... أَمْوَالُهُ وَفَشَا فِي الْأَرْضِ فَاشِيهَا

عمر وولده عبد الله

وَمَا وَقَى ابْنَكَ عَبْدَ اللهِ أَيْنُقَهُ ... لَمَّا اطَّلَعْتَ عَلَيْهَا فِي مَرَاعِيهَا
رَأَيْتَهَا فِي حِمَاهُ وَهْيَ سَارِحَةٌ ... مِثْلَ الْقُصُورِ قَدِ اهْتَزَّتْ أَعَالِيهَا

---

(١) كان شأن عمر رضى الله عنه مع عماله ان يصادرهم فى نصف مالهم لانه كان يرى أن مايجمعونه من المال إنما هو حق للمسلمين فينبغي أن يؤخذ منهم ويرد لبيت المال

فقلت ما كان عبد الله يشبعها ... لو لم يكن ولدى أو كان يرويها
قد استعان بجاهي فى تجارته ... وبات باسم أبى حفص ينميها
١ ردوا النياق لبيت المال إن له ... حق الزيادة فيها قبل شاريها
وهذه خطة لله واضعها ... ردت حقوقا فأغنت مستميحيها
ما الاشتراكية المنشود جانبها ... بين الورى غير مبنى من مبانيها
فان نكن نحن أهليها ومنبتها ... فانهم عرفوها قبل أهليها

عمر ونصر بن حجاج

جنى الجمال على نصر فغربه ... عن المدينة تبكيه ويبكيها
وكم رمت قسمات الحسن صاحبها ... وأتعبت قصبات السبق حاويها
وزهرة الروض لولا حسن رونقها ... لما استطالت عليها كف جانيها
كانت له لمة فينانة عجب ... على جبين خليق أن يحليها
وكان أنى مشى مالت عقائلها ... شوقا إليه وكاد الحسن يسبيها
١ هتفن تحت الليالى باسمه شغفا ... وللحسان تمن فى لياليها

جَزَزْتَ لِمَّتَـهُ لَمَّا أُتِيتَ بِهِ　　فَفَاقَ عَاطِلُهَا فى الْحُسْنِ حَالِيَهَا
فَصِحْتَ فيه تَحَوَّلْ عَنْ مَدِينَتِهِمْ　　فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ أَخْشَى تَمَادِيَهَا
وَفِتْنَةُ الْحُسْنِ إنْ هَبَّتْ نَوَافِحُهَا　　كَفِتْنَةِ الْحَرْبِ إنْ هَبَّتْ سَوَافِيهَا

عمر ورسول كسرى(١)

١١ وَرَاعَ صَاحِبَ كِسْرَى أَنْ رَأَى عُمَرًا
بَيْنَ الرَّعِيَّةِ عُطْلًا وَهْوَ رَاعِيهَا

---

(١) حكاية رسول كسرى مشهورة فى تاريخ عمر رضى الله عنه ماخصها أن هذا الرسول لما وصل الى المدينة يريد مقابلة الخليفة جعل يستهدى الي قصره فعلم أنه لا يسكن قصرا ، وانتهي به الأمر الى ان وصل الى بيت كبيوت أفقر العرب وهناك كان الخليفة العظيم راقدا على الرمل أمام البيت جاعلا منه وسادة أسندإليها رأسه ، ولم يكن حوله من مظاهر هذه الحياة مايميزه من أصغر فرد فى رعيته ، فلما رأى الرسول ذلك دهش وأكبر الخليفة ووقف أمامه خاشعا وقال عبارته الشهيرة «عدلت ياعمر فنمت»

وَعَهْدِهِ بِمُلُوكِ الْفُرْسِ أَنَّ لَهَا
سُوراً مِنَ الْجُنْدِ وَالْأَحْرَاسِ يَحْمِيهَا

رَآهُ مُسْتَغْرِقاً فِي نَوْمِهِ فَرَأَى
فِيهِ الْجَلَالَةَ فِي أَسْمَى مَعَانِيهَا

فَوْقَ الثَّرَى تَحْتَ ظِلِّ الدَّوْحِ مُشْتَمِلاً
بِبُرْدَةٍ كَادَ طُولُ الْعَهْدِ يُبْلِيهَا

فَهَانَ فِي عَيْنِهِ مَا كَانَ يُكْبِرُهُ
مِنَ الْأَكَاسِرِ وَالدُّنْيَا بِأَيْدِيهَا

وَقَالَ قَوْلَةَ حَقٍّ أَصْبَحَتْ مَثَلاً
وَأَصْبَحَ الْجِيلُ بَعْدَ الْجِيلِ يَرْوِيهَا

١١ أَمِنْتَ لَمَّا أَقَمْتَ الْعَدْلَ بَيْنَهُمُ
فَنِمْتَ قَرِيرَ الْعَيْنِ هَانِيهَا

فنم

عفوا يا سيدي الصواب: فنم
قرير العين. كما هو في نسخ غير
كتبه تلميذكم عبد الفتاح محمد

عمر والشورى[1]

يَارَافِعًا رَايَةَ الشُّورَى وَحَارِسَهَا
جَزَاكَ رَبُّكَ خَيْرًا عَنْ مُحِبِّيهَا

لَمْ يُلْهِكَ النَّزْعُ عَنْ تَأْيِيدِ دَوْلَتِهَا
وَلِلْمَنِيَّةِ آلَامٌ تُعَانِيهَا

لَمْ أَنْسَ أَمْرَكَ لِلْمِقْدَادِ يَحْمِلُهُ
إِلَى الْجَمَاعَةِ إِنْذَارًا وَتَنْبِيهًا

إِنْ ظَلَّ بَعْدَ ثَلَاثٍ رَأْيُهَا شُعَبًا
فَجَرِّدِ السَّيْفَ وَاضْرِبْ فِي هَوَادِيهَا

فَاعْجَبْ لِقُوَّةِ نَفْسٍ لَيْسَ يَصْرِفُهَا
طَعْمُ الْمَنِيَّةِ مُرًّا عَنْ مَرَامِيهَا

---

(١) عمر هو أول من قرر قاعدة الشورى فى انتخاب الخليفة

دَرَى عَمِيدُ بَنِى الشُّورَى بِمَوْضِعِهَا

فَعَاشَ مَا عَاشَ يَبْنِيهَا وَيُعْلِيهَا

وَمَا اسْتَبَدَّ بِرَأْيٍ فِى حُكُومَتِهِ

إِنَّ الْحُكُومَةَ تُغْرِى مُسْتَبِدِّيهَا

رَأْيُ الْجَمَاعَةِ لَا تَشْقَى الْبِلَادُ بِهِ

رَغْمَ الْخِلَافِ وَرَأْيُ الْفَرْدِ يُشْقِيهَا

مثال من زهده

يَامَنْ صَدَفْتَ عَنِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا

فَلَمْ يَغُرَّكَ مِنْ دُنْيَاكَ مُغْرِيهَا

مَاذَا رَأَيْتَ بِبَابِ الشَّامِ حِينَ رَأَوْا

أَنْ يُلْبِسُوكَ مِنَ الْأَثْوَابِ زَاهِيهَا

١٣. وَيُرْكِبُوكَ عَلَى الْبِرْذَوْنِ تَقْدُمُهُ

خَيْلٌ مُطَهَّمَةٌ تَحْلُو مَرَائِيهَا

مَشَى (١) فَهَمْلَجَ مُخْتَالاً بِرَاكِبِهِ
وَفِى الْبَرَاذِينِ مَا تُزْهِى بِعَالِيهَا
فَصِحْتَ يَاقَوْمِ كَادَ الزَّهْوُ يَقْتُلُنِى
وَدَاخَلَتْنِى حَالٌ لَسْتُ أَدْرِيهَا
وَكَادَ يَصْبُو إِلَى دُنْيَاكُمُ عُمَرٌ
وَيَرْتَضِى بَيْعَ بَاقِيَةٍ بِفَانِيهَا
رُدُّوا رِكَابِى فَلَا أَبْغِى بِهِ بَدَلًا
رُدُّوا ثِيَابِى فَحَسْبِى الْيَوْمَ بَالِيهَا

مثال من رحمته (٢)

وَمَنْ رَآهُ أَمَامَ الْقِدْرِ مُنْبَطِحَا وَالنَّارُ تَأْخُذُ مِنْهُ وَهْوَ يُذْكِيهَا

(١) هملج اى تمايل عجبا

(٢) كان من عادة عمر رضى الله عنه أن يتعسس فى الليل مستطلعا أخبار رعيته ساهرا على راحتها ، وقد روى أنه مر ذات ليلة بدار قوم فقراء وسمع أنين ربة البيت وقد جاءها المخاض وحولها

وَقَدْ تَخَلَّلَ فِي أَثْنَاءِ لِحْيَتِهِ ... مِنْهَا الدُّخَانُ وَفُوهُ غَابَ فِي فِيهَا
رَأَى هُنَاكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى ... حَالٍ تَرُوعُ لَعَمْرُ اللهِ رَائِيهَا
يَسْتَقْبِلُ النَّارَ خَوْفَ النَّارِ فِي غَدِهِ ... وَالْعَيْنُ مِنْ خَشْيَةٍ سَالَتْ مَآقِيهَا

مثال من تقشفه وورعه (١)

١٧٥ إِنْ جَاعَ فِي شِدَّةٍ قَوْمٌ شَرِكْتَهُمُ ... فِي الْجُوعِ أَوْ تَنْجَلِي عَنْهُمْ غَوَاشِيهَا

صبية صغار بلغ منهم الجوع وليس فى الدار من الرزق مايسد رمقهم وزوجها رجل فقير لا يملك من حطام العالم ماتحتاجه والدة فى مثل ما كانت امرأته ولا مايطعم به أولاده فذهب عمر الي بيت المال ثم عاد إليهم يحمل شيئا من الطعام ووضعه فى قدر أوقد تحتها النار وجعل ينفخ فيها ليسوى الطعام وسهر على القوم حتى تم للمرأة الوضع وشبع الصغار فعاد عمر الي داره وبقيت فى ذلك البيت آثار رحمته تملأ قلوب أهله سعادة وعزاء

(١) كان من عادة عمر اذا نزلت بالقوم مجاعة أن لا يأكل داخل بيته بل يأخذ طعامه ويشترك مع القوم الى أن تنتهى المجاعة حتى يعلموا أن الخليفة لا يأكل من غير ما يأكلون

دوع الخليفة والدنيا بقبضته | في الزهد منزلة سبحان موليها
ن يباري أبا حفص وسيرته | أو من يحاول للفاروق تشبيها
وم اشتهت زوجه الحلوى فقال لها | من أين لي ثمن الحلوى فأشريها
لا تمتطي شهوات النفس جامحة | فكسرة الخبز عن حلواك تجزيها
وهل يفي بيت مال المسلمين بما | توحي إليك إذا طاوعت موحيها
الت لك الله إني لست أرزؤه | مالا لحاجة نفس كنت أبغيها
كن أجنب شيئاً من وظيفتنا | في كل يوم على حال أسويها
حتى إذا ما ملكنا ما يكافئها | شريتها ثم إني لا أثنيها
ال اذهبي واعلمي إن كنت جاهلة | ان القناعة تغني نفس كاسيها
وأقبلت بعد خمس وهي حاملة | دريهمات لتقضي من تشهيها
فقال نبهت مني غافلا فدعي | هذي الدراهم إذ لا حق لي فيها
ويلي على عمر يرضى بموفية | على الكفاف وينهى مستزيديها
ما زاد عن قوتنا فالمسلمون به | أولى فقومي لبيت المال رديها

كذاك أخلاقه كانت وما عهدت بعد النبوة أخلاق تحاكيهـ

مثال من هيبته

في الجاهلية والاسلام هيبتـــه تثني الخطوب فلا تعدوا عواد
في طي شدته أسرار مرحمـــة للعالمين ولكن ليس يفشيهـ
وبين جنبيه في أوفى صرامته فؤاد والدة ترعى ذراريهـ
أغنت عن الصارم المصقول درته فكم أخافت غوى النفس عات
كانت له كعصا موسى لصاحبها لا ينزل البطل مجتازا بواديـ
أخاف حتى الذراري في ملاعبها وراع حتى الغواني في ملاهيـ
اريت تلك التي لله قد نذرت أنشودة لرسول الله تهديهـ
قالت نذرت لئن عاد النبي لنا من غزوه لعلى دفي أغنيهـ
ويممت حضرة الهادي وقد ملأت أنوار طلعته ارجاه ناديهـ
واستأذنت ومشت بالدف واندفعت
تشجي بألحانها ماشاه مشجيهـــا

وَالْمُصْطَفى وَأَبُو بَكْرٍ بِجَانِبِهِ ... لَا يُنْكِرَانِ عَلَيْهَا مِنْ أَغَانِيهَا

حَتَّى إِذَا لَاحَ عَنْ بُعْدٍ لَهَا عُمَرٌ ... خَارَتْ قُوَاهَا وَكَادَ الْخَوْفُ يُرْدِيهَا

وَخَبَّأَتْ دُفَّهَا فِي ثَوْبِهَا فَرَقًا ... مِنْهُ وَوَدَّتْ لَوَ انَّ الْأَرْضَ تَطْوِيهَا

قَدْ كَانَ حِلْمُ رَسُولِ اللهِ يُؤْنِسُهَا ... فَجَاءَ بَطْشُ أَبِي حَفْصٍ يُخَشِّيهَا

فَقَالَ مَهْبِطُ وَحْيِ اللهِ مُبْتَسِمًا ... وَفِي ابْتِسَامَتِهِ مَعْنًى يُوَاسِيهَا

قَدْ فَرَّ شَيْطَانُهَا لَمَّا رَأَى عُمَرًا ... إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَخْشَى بَأْسَ مُخْزِيهَا

مثال من رجوعه إلى الحق

١ وَفِتْيَةٍ وَلِعُوا بِالرَّاحِ فَانْتَبَذُوا

لَهُمْ مَكَانًا وَجَدُّوا فِي تَعَاطِيهَا

ظَهَرْتَ حَائِطَهُمْ لَمَّا عَلِمْتَ بِهِمْ

وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرُ الْأَرْجَاءِ سَاجِيهَا

١ حَتَّى تَبَيَّنْتَهُمْ وَالْخَمْرُ قَدْ أَخَذَتْ

تَعْلُو ذُؤَابَةَ سَاقِيهَا وَحَاسِيهَا

سَفَّهْتَ آرَاءَهُمْ فِيهَا فَمَا لَبِثُوا
أَنْ أَوْسَعُوكَ عَلَى مَا جِئْتَ تَسْفِيهَا

وَرُمْتَ تَفْقِيهَهُمْ فِي دِينِهِمْ فَإِذَا
بِالشَّرْبِ قَدْ بَرَعُوا الْفَارُوقَ تَفْقِيهَا

قَالُوا مَكَانَكَ قَدْ جِئْنَا بِوَاحِدَةٍ
وَجِئْتَنَا بِثَلَاثٍ لَا تُبَالِيهَا

فَأْتِ الْبُيُوتَ مِنَ الْأَبْوَابِ يَا عُمَرُ
فَقَدْ يُزَنُّ ⁽١⁾ مِنَ الْحِيطَانِ آتِيهَا

وَاسْتَأْذِنِ النَّاسَ أَنْ تَغْشَى بُيُوتَهُمُ
وَلَا تُلِمَّ بِدَارٍ أَوْ تُحَيِّيهَا

١٧٨ وَلَا تَجَسَّسْ فَهٰذِى الْآىَ قَدْ نَزَلَتْ
بِالنَّهْيِ عَنْهُ فَلَمْ تَذْكُرْ نَوَاهِيهَا

(١) يزن أى يعاب

فَعُدْتَ عَنْهُمْ وَقَدْ أَكْبَرْتَ حُجَّتَهُمْ
لَمَّا رَأَيْتَ كِتَابَ ٱللهِ يُمْلِيهَا

وَمَا أَنِفْتَ وَإِنْ كَانُوا عَلَى حَرَجٍ
مِنْ أَنْ يَحُجَّكَ بِالآيَاتِ عَاصِيهَا

عمر وشجرة الرضوان (١)

وَسَرْحَةٍ فِى سَمَاءِ السَّرْحِ قَدْ رَفَعَتْ
بِبَيْعَةِ ٱلْمُصْطَفَى مِنْ رَأْسِهَا تِيهَا

أَزَلْتَهَا حِينَ غَالُوا فِى الطَّوَافِ بِهَا
وَكَانَ تَطْوَافُهُمْ لِلدِّينِ تَشْوِيهَا

---

(١) شجرة الرضوان هي الشجرة التى بايع النبى صلى الله عليه
لم أصحابه تحتها يوم الحديبية . وقد رأى عمر أن الناس يجلونها
سلون عندها فخاف أن ينصرف تكريمهم لها الى معنى من معانى
نية فأمر بقطعها فقطعت

الخاتمة

هٰذِى مَنَاقِبُهُ فِى عَهْدِ دَوْلَتِهِ
لِلشَّاهِدِينَ وَلِلْأَعْقَابِ أَحْكِيهَا

فِى كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ نَابِلَةٌ
مِنَ الطَّبَائِعِ تَغْذُوا نَفْسَ وَاعِيهَا

لَعَلَّ فِى أُمَّةِ الْإِسْلَامِ نَابِتَةً
تَجْلُو لِحَاضِرِهَا مِرْآةَ مَاضِيهَا

حَتَّى تَرَى بَعْضَ مَاشَادَتْ أَوَائِلُهَا
مِنَ الصُّرُوحِ وَمَا عَانَاهُ بَانِيهَا

١٨٧ وَحَسْبُهَا أَنْ تَرَى مَا كَانَ مِنْ عُمَرٍ
حَتَّى يُنَبِّهَ مِنْهَا عَيْنَ غَافِيهَا

تمت والحمد لله

فهرس

(عمرية حافظ)

بكرية المصري

صحيفة من سيرة اول الخلفاء الراشدين

« ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول »
« لصاحبه لاتحزن إن الله معنا فانزل »
« الله سكينته عليه (قرآن كريم) »

« نظم »

عبد الحليم المصري

بالاوقاف السلطانية (سراى عابدين)

« ما طلعت الشمس ولا غربت على »
« أحد أفضل من أبى بكر الا أن »
« يكون نبي (حديث شريف) »

(سنة ١٣٣٧ هجرية — ١٩١٩ افرنكية)

مطبعة مدرسة بني سويف الصناعية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بقلم حضرة صاحب الفضيلة العالم الجليل

(الشيخ احمد السكندري)

سيدنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه

هو شيخ المسلمين وأول الخلفاء الراشدين مولانا وقدوتنا ابو بكر عبد الله الصديق بن ابي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب

وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وسماه عتيقاً .

ولد قبل البعثة بنحو ٤٣ سنة ونشأ بمكة المكرمة واحترف التجارة كأكثر قريش واخص ما كان يتجر فيه البزازة (بيع الثياب) وكان صديقاً لرسول الله قبل البعث فلما بعث صلى الله عليه وسلم كان ابو بكر أول الرجال الاحرار اسلاماً وأخذ يصدق النبي في كل ماجاء به بلا تردد فسمي (الصدّيق) لذلك وايد الاسلام بماله وحسن رأيه واستمالة الناس اليه لانه كان صدوقاً اميناً لين الجانب طيب الحديث محبباً الي قومه عالماً بايامهم وانسابهم فكان يجتمع اليه لذلك

كرام قومه فجعل يدعو من يثق به منهم الي الاسلام فأسلم على يديه عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد ابن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله وهؤ لاء السابقون الأولون ثم فشا الاسلام بعد ذلك

وكان يشتري الموالى الذين يسلمون ويعذبهم اربابهم لأسلامهم ومنهم بلال بن رباح اشتراه من امية بن خلف وعامر بن فهيرة اشتراه من الطفيل بن عبد الله الازدي وغيرهما ومازال رضى الله عنه خير صاحب لرسول الله حتى امره الله بالهجرة الى المدينة المنورة فهاجر معه اليها واقام معه في الغار ثاني اثنين ثم اقام في المدينة يصدق رسول الله ويؤيده وزوجه أبنته أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها وحضر معه المشاهد والغزوات ولما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض الموت استخلفه على الناس في امامة الصلاة وهي الامامة الكبري وذلك من أهم الاسباب في توليته إمامة الولاية (كما ستري في قصيدة شاعرنا) ومات رسول الله فكان اجلد الناس لفراقه واربطهم جأشاً وأشدهم تثبتاً . فصار خير قدوة لاصحاب رسول الله في تخفيف جزعهم حتى انتفع بذلك عمر بن الخطاب .

ثم اظهر من الحزم والعزم هو وصاحبه عمر حين افتتان الناس يوم وفاة النبي ودعاء الأنصار الي بيعة خليفة منهم وميل بني هاشم الى ان تكون الخلافة فيهم ماجمع المسلمين على تلبية دعوته وبيعته بالخلافة فجمع كلمتهم واشتد في انفاذ ما كان يريده صلي الله عليه وسلم

من فتح ممالك كسري وقيصر وأول عمله بعد تولية الخلافة انقاذ الجيش الذي كان رسول الله جهزه قبيل مرض الموت لغزو اطراف بلاد الروم بقيادة اسامة بن زيد فذهب الجيش وغزا اطراف الشام ورجع غانماً

ولما تنبأ كثير من شياطين العرب وارتدت جماهيرهم عن الاسلام الا اهل المدينة ومكة والطائف ومنعت العرب الزكاة وهي من اركان الأسلام دعا المسلمين رضي الله عنه الى غزوهم وحملهم على الاسلام وتأدية الزكاة على قلة من بقي مخلصاً لله من المسلمين وهم اهل المدن الثلاث فنصحه أكابر الصحابة الا يهيج العرب ويجمعهم على عداوته ومنهم عمر وعلى رضي الله عنهما فقال والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم عليه فكان رأيه اصوب الآراء في هذه الكارثة فما ساق جيوشه الصغيرة على هؤلاء المتنبئين والمرتدين حتى اظهر الله دينه وخذل اهل الضلال ورجعت العرب الى الاسلام خاضعين نادمين فرأى ان الفرصة قد حانت لتحقيق بشارة النبي بفتح الممالك فجمع بضع واربعين الف مقاتل ممن لم يدخل قلبه ردة وكان أكثرهم من قريش وثقيف وبعث بعضهم لغزو الفرس وبعضهم لغزو الروم ففتح الله على الأولين اكثر سقي الفرات وعلى الأخرين مشارف الشام وفلسطين حيث وقع بينهم وبين الفرس والروم من الوقائع مالم يفلحوا بعدها في موقعة مع المسلمين ومات رضي الله عنه وجيوشه تحاصر دمشق وتهدد المدائن ويجبي الى المدينة ومكة ثمرات القطرين وبدر الذهب والفضة من المملكتين مما

حمل الناس على حب الغزو ومهد للخليفة عمر من بعده طريق الفتح وان يسوق بقية العرب على المملكتين ويتم تأسيس تلك الدولة العربية العظيمة التى شادت من ملكها الضخم في أقل من قرن مالم تشيده دولة قبلها ولا بعدها ونشرت من الدين والعلوم والفنون في الارض ماجعلها أكرم الأمم أثراً وأمجدها تاريخا واشرفها ذكراً

فعل كل ذلك ابو بكر في أقل من ثمانية وعشرين شهراً فكان بذلك المجدد لدين الله والمؤسس الأول لدولة الإسلام فجزاه الله عن المسلمين خير الجزاء وتوفي رحمه الله بالحمي لثمان ليال بقين من جمادي الآخرة ليلة الثلاثاء سنة ١٣ هجرية وسنه ٦٣ سنة وأوصي ان يكفن في ثوبيه وقال الحي أحوج الى الجديد من الميت وان يرد اهله ماأخذه من بيت المال نفقة له مدة ولايته ونزل لبيت المال في ذلك عن حائط (بستان) كان له . وكان له من الفيء عبد يخدمه وبعير يستقي عليه وقطيفة فاوصى بردها الى بيت المال فقبلها عمر . وكان رحمه الله ابيض خفيف العارضين اقني غائر العينين مقرون الوجه نحيفاً يخضب بالحناء والكتم .

احمد السكندرى

﴿ مقدمة إجمالية ﴾

أَفِضْنِي أبا بكرٍ عليهمْ قوافياً
وأمطِرْ لسانى حكمةً ومَعانيا

وقلْ لرسولِ اللهِ لم أعدُ مَدحَه
وإنْ لم أكن فيهِ بشعرىَ بادِيا

مقامُ رسولِ اللهِ فوقَ قصائدِى
وهلْ شررُ النبراسِ يُجدى الدّراريا(١)

وإنكَ فى الإسلامِ منْ حسناته
فمدحُكَ كُنّ عنهُ دونَ بيانيا

وقفتُ ببابِ اللهِ والقولُ نافرٌ
فأوقرَ لى الصدّيقُ منهُ رِكابيا

فآمنتُ بالإلهامِ فيك وإنْ أقلْ
تعهّدَنى وحىٌ فلستُ مغاليا

---

(١) الدراري النجوم

بأولِ صِدّيقٍ وأولِ مؤمنٍ(١)
وأولِ شُورىّ أَشذُ رجائيا

وأضربُ أمثالاً لقومي تجيئهم
بصورةِ شيخ المسلمينَ كمَاَ هيَا

عسيِ أنْ يُعيدُوا ما أضاعُوا من الهُدَى
وأنْ يتلافوا منهُ ما كاَنَ باقِيا

١٠ وحتىّ يروا أنّ الخِلافةَ لم تكن
مظاهرَ في إبّانِها ومرائيَا

١١ وأنك لم ترقَ الخلافةَ بالغنىَ
ولاَ السّنِ لكن بالنهُّى كنتَ راقيا

---

(١) قال السيوطي ان ابا بكر أول من أسلم من الرجال وعليّ أول من أسلم من الصبيان وخديجة أول من أسلمت من النساء وأول من ذكر هذا الجمع الامام ابو حنيفة وقال حسان بن ثابت

اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة فأذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها وأعدلها إلا النبي وأوفاها بما حملا
والثاني التالى المحمود مشهده وأول الناس منهم صدق الرسلا

رجوتَ أبا حفصٍ وآثرتَه بها
فصادفتَ منه مؤثرا لكَ راجيا
أولئك قومٌ لايحابون سيّداً
ولا عَرفُوا فى جانبِ الحقّ عاليا
قَضَوْا لك بالحُسنى ولو لم تكن بها
أحقَّ لقامَ السيفُ للحقِ قاضيا

﴿ تصديقه بالاسراء[1] ﴾

---

(١) هذا الموقف يمثل مكانة الصديق عند قومه وكيف كانوا يطمئنون برأيه حتى ايمانهم وقد اورد الشيخان ونقله القاضي عياض في شفائه عن انس رضى الله عنه حديث المعراج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما اصبح (اى النبي بعد الاسراء) غدا الي نادي قريش فجاءه ابو جهل فحدثه صلعم بما جري فقال يابني كعب بن لؤى هلموا فنقل عليه كفار قريش فاخبرهم الرسول الخبر فصاروا بين مصفق وواضع يده على رأسه تعجباً وانكارا وارتد ناس ممن كان آمن به من ضعفاء القلوب وسعي رجال الى ابي بكر فقال ان كان قال ذلك لقد صدق قالوا اتصدقه على ذلك قال اني لأصدقه على أبعد من ذلك فسمي من ذلك اليوم (صدّيقا)

لسانٌ بغيداقِ(١) الفصاحةِ ناشرٌ
على السَّمعِ من زهرِ الربيع نواديا(٢)

يحركُ من آذانِ قومٍ قلوبَهم
كما حرَّكتْ أيدى الرجال العواليا

وما هوَ إلاَّ الحقُّ نبهتَ صوتَه
فقامَ لهمْ عن جانبِ القلبِ حاكيا

لسانٌ أجلّته قريشٌ وأكبرت
مُصرِّفَهُ عنْ أنْ يكونَ محابيا

إذا الحقُّ حالتْ جونَةٌ دون شمسه
رأوا قبَساً منه الى الحقّ هاديا

أوْ ارتفعتْ أيدٍ وضجَّتْ مشاهدٌ
أقاموا بتيمِ الله(٣) للشَّك جاليا

---

(١) يقال أغدق المطر اذا كثر ماؤه فهو مغدق ومغداق ويطلق على الكريم (٢) المندية كمحسنة الكلمة يندى لها الجبين — فجبين ناد وزهرة نادية وازهار نواد كجارية وجوار

(٣) قبيلة أبي بكر وتيم في الاصل اسم الجد السادس له وهو ابن مرة الذي يلتقي فيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أهَابَ رجالاتٌ به يومَ نبّئوا
وقالوا ألَمْ تنظرْ نبيّك ساريَا

أتى المسجدَ الأقصى وردّ براقه
الى الطبقاتِ السبْعِ لم يخشَ عاديا

فصلّى بمن فيها وكلّمَ ربّه
وأصبحَ في بطحاءِ مكّةَ داعيًا

أيطوي الى أقصى العتيقَينِ ليلةً
ونطوي اليه أشهراً ولياليَا

ويأتي بأخبار السماءِ وإننا
لنجهلُ قيدَ الشبرِ ما كانَ خافيا ؟!

فزكّى أبو بكرٍ وصدّق قوله
ومن قالها حاشاهُ ظنّ مداجيَا

ولولاهُ لارتدّ الفريقُ الذي اهتدى
وعطّل من جيدِ النبوةِ حاليَا

وأَصبحَ صَوتُ الحقّ فى الارضِ خافتًا
وأَصبحَ وجهُ الحقّ فى الارضِ كابيًا

فسائلْ بهِ الآياتِ كمْ حفظَتْ له
على الدّينِ مِنْ بعدِ النّبيّ أياديا

يطِلُّ أَبو بكرٍ بكلّ صحيفة
عليكَ من القرآنِ إنْ كنتَ تاليا(١)

﴿ شراء الموالي(٢) ﴾

أَريتَ بلالاً والسياطُ كأنّها
مدالع نارٍ تترك الماء ذاكيا

---

(١) من ذلك قوله تعالى (ثاني اثنين إذ هما في الغار) و (فأما من اعطي واتقي) و (سيتجنبها الاتقي) وقوله تعالى (وما لاحد عنده من نعمة تجزى) الى آخر السورة وأيات كثيرة غير ذلك

(٢) هذا الموقف يمثل كرم ابي بكر وانفاقه كل ماله على المسلمين اخرج ابن جرير بن عامر بن عبد الله بن الزبير قال كان ابو بكر يعتق على الاسلام بمكة فكان يعتق عجائز ونساء اذا اسلمن فقال ابوه اي بنيّ اراك تعتق اناسا ضعفاء فلو انك تعتق رجالا جلدا يقومون

إذا حميتْ اذنابها ماتلمَّست
مقَابضُها دونَ الفرار امانيَا

تَسِيلُ دماً حتّى كأنَّ بجلدِها
جروحاً متى أُنكئن سِلن دواميَا

وروحُ بلالٍ قابَ قوسين من نوىً
تودّعُ من أطلالِ جسمٍ بواليَا

يقرّبهُ من رحمةِ اللهِ حَينُها(١)
ويزدادُ بالإِقصاءِ منهُ تدانيَا

وإيمانُه تحتَ المَنيّةِ راسخ
إذا زحمته لم تَنَلْ منه راسيَا

معك ويمنعونك ويدفعون عنك قال اي ابت انا اريد ماعند الله واخرج الطبراني عن عروة ان ابا بكر اعتق سبعة كلهم يعذب في سبيل الله : وكذلك في يوم غزوة تبوك جاء ابو بكر بكل ماله وهو اربعة آلاف درهم فقال عليه السلام هل ابقيت لاهلك شيئا فقال ابقيت لهم الله ورسوله (١) الحين بالفتح العذاب

فلما أفَاضَ النفسَ إلاَّ صُبَابةً
إذَا مَارآهَـا الموتُ لم يدر ماهيـا

أطلتْ عليهِ رحمةُ اللهِ من يدٍ
ترَى البرق فى ديباجةِ الغيثِ وانيـا

رأىَ نورَ عيْشٍ فى ظَلامِ منيَّةٍ
يلوحُ أبو بكرٍ بهِ مُتهَـاديَـا

تعرضَ ما بينَ الحِمَارِ وبينَهُ
وكانَ لهُ فى اللهِ بالمالِ فاديَـا

كريمٌ يرىَ ما في يدِ النَّـاسِ فانيـاً
وليسَ يرَىَ ما في يدِ اللهِ فانيـا

*
* *

ويوم تبوك لم تذر لمعرّسٍ (١)
منْ الزَّادِ ما يكفيه إذ سِرْتَ غازيَـا

---

(١) يقال أعرس القوم وعرّسوا اي نزلوا في آخر الليل للاستراحة

تدفَّقتَ لم تترك لبعضك قطرةً
فبعضُكَ أمسى منكَ حرّانَ صاديَا
وقالَ رسولُ اللهِ أهلكَ فاكفهمْ
فقلتَ أليسَ الله دُونيَ كافيَا

﴿ في الغار ﴾

وهاجرَ فاستندى المحبةَ صاحباً
معَ الخطبِ طلاّعاً علىَ العهدِ وافيَا
تقدَّمتهُ في الغَارِ تستقبلُ الأذى
كذلك صدرُ الرُّمْحِ يلقىَ العواديَا
فنامَ وَوَعدُ اللهِ يؤنسُ قلبَهُ
وخَلَّفَ يقظاناً منَ الحزنِ باكيَا
ي اذا لدَغتك الجنُّ(١) ألفتك صابراً
علىَ السُّمّ تخشى أنْ تروّعَ غافيَا

---

(١) الجن الحية

ولمْ يبْقِ منكَ الوَهنُ الاَّ أَصابعاً

فألقمتَها دونَ النَّبيّ الأَفاعيا

وما انتبهتْ عيناهُ لولاَ تسَاقطتْ

دموعُ أَبي بكرٍ عليهِ هوَاميا

﴿ شجاعته في يوم بدر[1] ﴾

(١) اخرج البزار في مسنده عن علي انه قال اخبروني من اشجع الناس ؟ فقالوا أنت. قال اما اني ما بارزت احداً الاّ إنتصفت منه ولكن اخبروني باشجع الناس قالوا لا نعلم فمن قال ـ ابو بكر ـ انه لما كان يوم بدر فجعلنا لرسول الله عريشا فقلنا من يكون مع رسول الله لئلا يهوي اليه احد من المشركين . فوالله مادنا منا احد الا أبو بكر شاهرا بالسيف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم لايهوي اليه احد الا هوى اليه فهو أشجع الناس قال عليّ رضى الله عنه ولقد رأيت رسول الله صلي الله عليه وسلم وآخذته قريش فهذا يجبأه وهذا يتلتله وهم يقولون أنت الذى جعلت الالهة إلها واحد فوالله مادنا منا أحد الا ابو بكر يضرب هذا ويجبأ هذا ويتلتل هذا وهو يقول . ويلكم اتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ثم رفع عليّ بردة كانت عليه فبكي حتى اخضلت لحيته ثم قال انشدكم الله أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر . فسكت القوم فقال الا تجيبوني فوالله ساعة من ابي بكر خير من الف ساعة من مثل مؤمن آل فرعون ذاك رجل يكتم إيمانه وهذا رجل أعلن ايمانه :

ولمّـا اراد اللهُ نُصرةَ دينه
ببدرٍ رأى الصّدّيقَ للدينِ واليـا[١]

وقَفْتَ على بابِ العريشِ وطيّهُ
سنى لم يزلْ فى موطن السرّ فاشيـا

اذا ما اشرأبتْ هامة من مُفاضَةٍ[٢]
رأتْك عليـًا بالمنيّةِ هاويا

وطارُوا بأسبابِ القتالِ كأنّهم
فِراخُ حمامٍ صادفت منك بازيـا

تردُّ عيونَ السّاهِمينَ حَسيرَةً
وتدْفَعُ منْ نَقْعِ المنيّةِ هَابيـا

وإنّ علياً قالهـا فيكَ قولةً
تُحلّى بها الأمثالَ من كانَ رَاويـا

إذا ذُكِرَ الصّدّيقُ فى بَدْرٍ صَدّقى
حيَائِى منهُ أنْ أسُلّ حُسـامِيـا

---

(١) الوالى النصير (٢) المفاضة من الدروع الواسعة

﴿ رأيه في صلح الحديبية «١» ﴾

٥٨ تبينت في صلح الحديبية الهدى
وظنوك فيه للنبي مجاريا

(١) كانت شروط الصلح التي عرضها سهل بن عمرو عن قريش على النبي صلى الله عليه وسلم (اولا) وضع الحرب بين المسلمين وقريش اربع سنوات (ثانيا) من جاء المسلمين من قريش يردونه ومن جاء قريشا من المسلمين لايلزمون برده (ثالثا) ان يرجع النبي من غير عمرة هذا العام ثم يأتي العام المقبل فيدخل باصحابه بعد ان تخرج قريش فيقيم ثلاثة ايام ليس مع اصحابه من السلاح الا السيف في القراب والقوس (رابعا) من اراد ان يدخل في عهد قريش دخل فيه:

ولما عرضت هذه الشروط على النبي صلي الله عليه وسلم داخل المسلمين هم ورعب وراوا قبول هذه الشروط نهاية الاستضعاف لهم فقالوا سبحان الله كيف نرد اليهم من جاءنا مسلماً ولا يردون من جاءهم مرتدا فقال عليه السلام من ذهب منا اليهم فأبعده الله ومن جاءنا منهم فرددناه اليهم فسيجعل الله له فرجاً ومخرجاً اما الشرط الثالث وهو منع المسلمين من الطواف بالبيت فقد كان أشد تأثيرا في نفوسهم لان النبي عليه الصلاة والسلام كان رأى في منامه انهم دخلوا البيت آمنين وقد سال عمر ابا بكر في ذلك فقال وهل ذكر أنه في هذا العام ؟؟ ولقد اشتد الهرج بالمسلمين فقالوا لانرضي بهذه الشروط إلا (الصديق) رضى الله عنه

فَلَمَّا تَجَلَّى بعد عامٍ تَشَهَّدُوا

وَنَكَّبَ عنك السهمَ من كانَ راميًا

﴿ رأى النبي في أبي بكر ﴾

٦ وَمَا بعدُ ماقالَ النبيُّ لزَوْجه

وأعضاؤه يُنْصِتنَ للموتِ دابيًا(١)

فانه عزز رأى النبي فلما قضى الصلح على مارأيت وشمل الأمن الفريقين وتسبب عنه اختلاط الكفار بالمسلمين خالطت بشاشة الاسلام قلوبهم وانتشرت الدعوة بينهم انتشارا لاينال بالسيف حتى قال ابو بكر رضى الله عنه ما كان فتح في الاسلام اعظم من فتح الحديبية وعند عودته صلى الله عليه وسلم من الحديبية نزلت عليه سورة الفتح فقال تعالى في اولها (انا فتحنا لك فتحا مبينا) وفي تسمية هذه الغزوة بالفتح المبين تصديق لما تقدم من بعد نظر الصديق ومعرفته بمواقع الهدى في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك قول شاعرنا تبينت في صلح الحديبية (بالتخفيف) الهدى

(١) الدبي المشى الرويد يقال ـ دبيت ـ واسم الفاعل على القياس دابي اي ماش رويدا

عريه يقم بالمسلمين مصلياً
فان كنت فيهم أولا كان ثانيا

فقالت أبو بكر رقيق فؤاده
إذا قام بين الناس هاج البواكيا

فقال أتأباه صواحب يوسف
وغير أبي بكر أرى الله آبيا

ولم يدكر في قبضة الموت غيره
طبيباً لأدواء الأمامة شافيا

﴿ بعد وفاة النبي ﴾

وريع أبو حفص بموت محمد
فهاج كما استعديت في الغيل ضاريا

٦٦ وقال ورب البيت لست بمنثن
اذا قلتموها أو أقط «١» النواصيا

---

(١) أقطع الرقاب . أي اقتل من قال محمد قد مات

وأنساه هولُ الخطبِ آيةَ ربّهِ
وليس أبو بكرٍ على الخطب ناسيًا
نهىً لم يزدها الهولُ إلاّ حصافةً
وما زعزعتْ منها الرّياحُ رواسيًا
فلمّا استبان الموتَ حيًّا بأبلجٍ
مُسجّىً من الاشراق يحسبُ صاحيًا
أهابَ بهمْ ياقومُ ماتَ محمّدٌ
وألقِ على شطِّ الخلودِ المراسيًا
فمن ظنّهُ ربًّا فقد ماتَ ربّهُ
وإلاَّ فإنَّ اللهَ مازالَ باقيًا
وعاد وجُرحُ الجاهليّةِ سائلٌ
على جانب الاسلام أحمرَ قانيًا (١)

---

(١) شبه الاسلام بالسيف يسيل عليه دم الجاهلية وذلك انه بعد ان قبض النبي صلعم قالت قريش انقضى الاسلام وفرحوا بموته وذهل كثير من المسلمين وارتد آخرون فلما قال ابو بكر كلمته ثابوا الى رشدهم الخ

﴿ تسيير جيش أسامة ﴾

نهضتَ بأمرِ النَّاس والدينُ لم يزلْ
رضيعاً بأطرافِ الجزيرةِ حابيا

فلولاكَ عُلتَ الأمرَ بعدَ محمدٍ
لهدُّوا من الإسلامِ ما كانَ بانيا

وأوشكَ جيشُ الشَّامِ يطوي لواءَهُ
ويصدفُ عمَّا كانَ للهِ ناويا

وقالَ رجالٌ للخليفةِ لذْ بهِ
الى السِّلمِ وارفأْ بالرِّجالِ الحواشيا

فقالَ وأيمُ اللهِ لو أنَّ أذؤبًا
تخطَّفنَ لحمي أو حسَوْنَ دمائيا

لمَا كنتُ عن رأيِ النَّبيِّ بعادلٍ
ولو أنَّني وحدِي خرجتُ مغازيا

أكفُّ ابنِ عبدِ اللهِ تعقدُ رايةً ٧٦
وكفُّ أبي بكرٍ تحلُّ الأواخيا ؟؟

فقالوا وطبعُ الجاهليةِ لم يزلْ
يرى الجاهَ إلاّ بالحسابة واهيا
ذرُوا عمراً يفضى اليه بأمرنا
فانّا أبينا أن نطيع المواليا
فشُقَّ رواه عنْ أسامةَ راكباً
يشيّعُهُ فيهِ الخليفةُ ماشيا
وإنّ ابنَ زيدٍ بعدَها غيرُ مدّعٍ
إذا قالَ إنّ الشمسَ دونَ مكانيا
أتمشي أبا بكرٍ، وإنّكَ إن تشرْ
لطاولتِ الأعناقُ فيك المذاكيا(١)
رضيتَ بها في الله لا في أسامةٍ
لتُخضعَ بالإحسانِ من كانَ عاصيا
وصمتُك في بعضِ الأمورِ فصاحةٌ
وحسبُك إغضاءٌ عن الحرِّ جازيا

---

(١) المذاكي الخيل

وليثُك فى أعيَ الشدائد آيةٌ
رأى بعدكَ السُّواسُ فيها مَعانيَا
وقفتَ أمام الجيش ترفد(١) أسَّهُ
وتضرمُ من تلك العواطفِ خابيا
يكادُ يشق النارَ إن صحتَ آمراً
ويرتدُّ خوفَ الظّلّ إن عدتَ ناهيَا
٩٠ تقولُ لهم لا تحملوا غيرَ زادِكمُ
ولا تُفسِدوُا عذباً من الماء جَارِيا
ولا تهلِكوُا زرعاً ولا تهتكوا حمىً
ولا تستبيحوُا نِسوةً أو ذرارِيَا
ولا تُحرِقوا باللائذينَ كنائساً
ولا تهدِموُا باللاَّجئين مغانيَا
٩٣ ولا ترهِقوُا الأسرى فربَّ محاربٍ
إلى الحرب يسعَى مُكرَهًا لا مُعادِيا

---

(١) رفد الجدار دعمه

رمَى وهوَ لايدرِى قرارةَ سهمِهِ
أنالَ صديقاً أم تجاوزَ قاليًا
وثنيَّ بمسلولٍ على غيرِ رأيهِ
وطاوعَ فيهِ آمراً متوارِيا
يسوقُ إلى الهيجاء قوماً اذا رَنَا
إليهَا رأى العينِ منهم مُبارِيا
وماذَا عليهِ أنْ تَطِيرَ نفوسُهمْ
إذا هوَ أمسىَ ناعمَ البالِ هانيا

☆
☆ ☆

فساروا كذاتِ الرَّعدِ(١) إن طفرت(٢) بهمْ ٩
مِنَ الشام نهرَاً خيلهُم سَالَ دامِيا

---

(١) ذات الرعد الداهية العظيمة
(٢) الطفرة الوثبة وطفر الفرس النهر أو الحائط الي ماوراءه اذا وثب من ناحية الي ناحية أو من شاطيء الي شاطيء

اذا ما السبايا استدرجتهم تذكّروا
مقالك فاستحيوا وَمالوا تغاضيا
وإنْ خمدوا تحت العجاجِ تسمَّعوا
كصوتِ أبي بكرٍ فهاجوا العواليا
رأى جمعُهم في الحرب داءً وإنَّما
رأى وحدَه الصّدّيقُ فيها تداويا
وقالوا نرى الأخطارَ تحدِق بعدَنا
بمنْ ظلَّ في جوفِ المدينةِ ثاويا
فما كنتَ في رأيِ النبيّ معارضاً
ولا كنتَ بالأخطارِ فيه مباليا
ثباتٌ اذا ما الحادثاتُ تجرّدتْ
سيوفاً على جنبيهِ رُدَّت نوابيا
ورأيٌ إذا لاحتْ ثواقبُ شهبهِ
أضاءتْ له ما كانَ في الغيب داجيا

حرب أهل الردة

وظنوا زكاةَ المالِ صارتْ إتاوةً
فلم يرفدوا[1] في طاعةِ اللهِ محابيا

أحالَ أبو بكرٍ على الصبرِ مرةً
وانذرهمْ أخرى فزادوا تماديا

فأوسعَ للشورى صدور رجالهِ
وما أروعَ الأسلامَ فيها مجاليا

سواسيةٌ لا يعرفونَ خليفةً
ولا يتقي المولى على الحق واليا

١٠ فبينا يرونَ السلمَ أشفى لجرحهم
ويجتنبون الحربَ منها تفاديا

١١ وخوفا على الجيشِ الذى لم يطرْ له
هزارٌ ولمْ تسمعْ له الرومُ مناديا

---

(١) رفده وأرفده أعطاه او أعانه بمال أو قول

عَرَتْ عمراً من سَطْوةِ الحقّ رعدةٌ
فقَامَ بانفاذِ الجيوشِ مُنادِيا

وقال رأىَ الصديق في الأَمرِ ردَّةً
وكنتُ أرى الصدّيقَ فى الأَمرِ غاليـا

فمذ شرّحَ الإِيمانُ للحربِ صدرهُ ١١
تَيَقَّنتُ أنَّ الحقّ ما كانَ رائيـا(١)

---

(١) نقل ابن شاكر في عيون التواريخ ان ابا بكر لما جمع الصحابة للشورى في قتال العرب (اهل الردة) يومئذ اشار عمر بعدم قتالهم فقال أبو بكر والله لومنعوني عقالاً كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه فقال عمر كيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله فمن قالها عصم مني ماله ودمه الا بحقها وحسابهم على الله فقال ابو بكر والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال وقد قال الا بحقها قال عمر رضى الله عنه فوالله ماهو الاّ أن رأيت الله شرح صدر إبي بكر للقتال فعرفت انه الحق)

* * *

وبثُّوا السَّرايا واحتوَى النَّقعُ خالداً
يخوضُ بصَيْداءِ[1] البطاحِ الأعادِيا

مضَى كدوِيّ الرَّعد بين أزيزِهِ
بأصلتَ لاتلقَى الطُّلَى منه واقِيا

فما عِلموا أيُّ الحسامينِ خالدٌ
وأيهما كانَ الحسَام اليمانِيَا

صدَى عزَماتٍ طارَ من قبلِ خالدٍ
يقولُ بأفواهِ الرِّياح حَذَارِيا

فكادتْ رنَاتُ الخيلِ ترقَى حلوقَها
وتبلغُ أرواحُ الرِّجال التَّراقيا

---

(١) الصيداء الأرض الغليظة والبطاح هي التي كان يقيم بها فريق من اهل الردة يعصمهم مالك بن نويرة

١٧٥ فياهادمَ العُزى (١) ضربتَ فلم تُذَرْ
بها سادنا (٢) إلاَّ الى اللهِ جائيا
طلعتَ على البلقاءِ (٣) والرومُ تحتمي
فلم ترَ من صفيك غيرك حاميا
كأنَّ المواضى خالفتهمْ على الوغى
وما خُلقَتْ إلاَّ عليهم مواضيا
اذا ثبتتْ منك العيونُ مهابةً
تحرّكُ منها بالرماحِ المآقيا

☆ ☆ ☆

١٧٦ ودانتْ رؤسٌ من تميم . ومالكٌ
غدَا ببني يربوعَ يرمي المَراميا (٤)

---

(١) العزى اكبر اصنام قريش وكان ببطن نخلة وقد وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا وهو في مكة في ثلاثين فارسا فهدمها
(٢) السادن خادم بيت الصنم ثم أطلق على خدمة الكعبة بعد الاسلام
(٣) هي ارض بمشارف الشام
(٤) عقد ابو بكر رضي الله عنه لقتال أهل الردة احد عشر لواء اولها لسيف الله خالد بن الوليد وامره بطليحة بن خويلد فاذا فرغ

فكرّتْ عليهِ الخيلُ وانحدرتْ بهِ
الى خالدٍ في قبضةِ الأسرِ عانيا

سار الي مالك بن نويرة بالبطاح ان اقام له: فلما انقضى امر طليحة وقصد خالد مالك بن نويرة وكان رؤساء تميم كلهم قدموا بالصدقات على ابي بكر كالزبرقان وصفوان بن صفوان ووكيع بن مالك وغيرهم الا مالك بن نويرة بقي مترددا حتى اذا بلغه مجيء خالد ندم على ما فعل وفرق قومه بالبطاح ونهاهم عن الاجتماع وقال لهم يابني يربوع انا دعينا الي هذا الامر فأبطأنا فلم نفلح وقد نظرت فيه فرأيت الامر يتأتى فيهم بغير سياسة واذا الامر لايسوسه الناس فاياكم ومناواة قوم قد صنع لهم فتفرقوا وادخلوا في هذا الامر فلما قدم خالد البطاح بث السرايا وامرهم بداعية الاسلام وان يأتوه بكل من لم يجب وكان قد أوصاهم أبو بكر أن يؤذنوا اذا نزلوا منزلا قال فان أذن القوم فكفوا عنهم وان لم يؤذنوا فاقتلوا وان اجابوا الي داعية الاسلام فسائلوهم عن الزكاة فان أقروا فاقبلوا منهم وان أبوا فقاتلوهم - فلما بث خالد السرايا جاءته بمالك بن نويرة في نفر من ثعلبة بن يربوع فاختلفت السرية فيهم وكان فيهم ابو قتادة فكان فيمن شهد أنهم أذنوا فلما اختلفوا امر بهم خالد فحبسوا في ليلة باردة وأمر منـاديا فنادي - دافئوا اسراكم وهي في لغة كنانة القتل فظن القوم انه اراد قتلهم ولم يرد الا الدفء فقتلوهم فقتل ضرار بن الازور مالكاً

١٢٦ بجَرَّعة الجُلَّىٰ (ضِرَارُ بنُ أزورٍ)
وانفذَ فيهِ اللهُ ما كانَ قاضيًا

وسمع خالد الواغيه فخرج وقد فرغوا منهم فقال اذا اراد الله أمرا أصابه وتزوج خالد من ام تميم امرأة مالك

فلما انتهى الامر الي ابي بكر وعمر رغب عمر الي ابي بكر أن يستدعي اليه خالدا ويقتص منه وكان عمر رضى الله عنه شديدا يحب تعجيل العقوبة وابو بكر يحب الاناة ويبغض التعجيل فلما الح عمر رضى الله عنهما قال ياعمر تأول خالد فأخطأ فارفع لسانك عن خالد فاني لاأشيم سيفا سله الله على الكافرين (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمي خالد بن الوليد سيف الله يوم صعد المنبر وعسكر المسلمين بغزوة مؤتة ونعى زيدا وجعفرا وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال اخذ الراية زيد فأصيب ثم اخذها جعفر فأصيب ثم اخذها ابن رواحة فأصيب ثم قال حتى اخذها سيف من سيوف الله خالد بن الوليد وفتح الله عليه) وكتب ابو بكر الي خالد ان يقدم عليه فجاء ودخل المسجد وعليه قباء وقد غرز في عمامته اسهما فقام اليه عمر فنزعها وحطمها وأسمعه كلاما موجما فلم يجبه ودخل على ابي بكر واخبره بجلية الامر واعتذر اليه فقبل عذره وودي مالكا من بيت مال المسلمين

وهبْ خالداً أغرى ضِراراً بمالكٍ
فهل همَّ إلاّ غيرةً وتفانيا

وإنْ أخطأ التأويلَ فى قتلِ مالك
أما يغفِرُ التأويلُ ما كان خاطيا

وقالَ أبو حفصٍ أيقتلُ مالكاً
وليسَ يرى فيهِ الخليفةُ جانيا

ولكنْ قضى الصدّيقُ في أمرِ خالدٍ
وحسبكَ بالصدّيقِ فى الأمرِ قاضيا

وقالَ له ويلي أأقتُلُ خالداً
وأُغمدُ سيفاً سلّه اللهُ ماضيا

وخالدُ هذا منْ تأتّى (١) لعزلهِ (٢)
وما عاقهُ من أنْ يكونَ مغازيا

---

(١) تأتي للامر اذا استقبله بالرضى

(٢) لما انتهي امر الخلافة الي عمر رضى الله عنه وعسكر المسلمين في اليرموك وفي اشد موقف الحرب تحت امرة خالد ابن

فأحيا بقِنّسرين للفتح آيةً
بها ذكر الفاروقُ ما كانَ ناسيا

وقال أبوُ بكرٍ أشدُّ فراسةً
وأعلمُ مني بالرّجالِ خوافيا

﴿ غزو الروم وفارس ﴾

١٢ مُجدّدَ دِينِ اللهِ منشيءَ ملكِهِ
أجابكَ جندُ الله إذْ قمتَ داعيا

الوليد جاء البريد من المدينة بنعي ابي بكر واستخلاف عمر وأمره بعزل سيف الله خالد وتأمير ابي عبيده بن الجراح على الجند فاستقبله خالد بالرضى ووقف مع الجند كاحدهم وما زال المسلمون يستشيرونه في الحروب ويقدمونه على امرائهم في احرج المواقف وكان ابو عبيده يوليه الجيوش للفتح ولما فتح في إمارة أبي عبيدة قنسرين التابعة لولاية حلب وانتهي الخبر الى عمر رضى الله عنه قال (أمّر خالدنفسه يرحم الله أبا بكر هو كان اعلم بالرجال مني فذلك قول شاعرنا وخالد هذا الي آخر الابيات الثلاثة :

ترى سجنه بالجدب ظلماً وتتقي
تخاذله تحت الإداوة شاكيا

ترى عرباً بالرمل ما أنت مسلس
قيادهم لو كنت في الأمر جافيا

اذا استشعروا بالحكم وهو مذلة
رأوه على حرية الشعب قاضيا

وإن قلبوا ظهر المجن إباءة
فانك مستعد عليك الضواريا

١٦ شغلتهم بالحرب فاستحلب الوغى
بهم أمما درت فروت ظواميا

وقلت لهم هذي مناهل قيصر
وكسرى فهل أخضلن بالرمل واديا

١٨ لأنتم هداة الناس والأمة التي
اذا افترقت في الأرض عادت كما هيا

فياعربُ اشتدُّوا فانّي لرافعٌ
عليكمْ الى يومِ الحِسابِ لوائيا

*
* *

٦٤ وهلْ علمَ اليُرمُوكُ خطّةَ خالدٍ
وما كانَ في أقصى المَمالكِ ناويا(١)

---

(١) لما كان جنود المسلمين مجتمعين في اليرموك يطاولون اعداءهم كتبوا الى ابي بكر ان يمدهم بجند من عنده فكتب الى خالد بن الوليد ان يسير بنصف عسكره الى الشام ويستخلف على النصف الآخر المثني بن حارثة الشيباني فسار خالد من الحيرة أو من عين التمر (وقد اختلف الرواة في ذلك) بمن معه وكانوا ستة الآف ونهج طريق الصحراء الذى لم ينهجه جيش قبل جيش خالد نظراً لخطورته وعدم وجود ماء فيه وقال له الدليل واسمه رافع بن عميرة الطائي إنك لن تطيق قطع الصحراء بالخيل والاثقال فقال لابد لى من ذلك لأخرج من وراء جموع الروم فامر بالنياق فأعطشوها ثم سقوها مرة واخرى وأمر ان تصر آذانها وتشد مشافرها لئلا تجتر ثم ركبوا من قراقر وجابوا الصحراء فكلما وضعوا رحالهم شقوا بطون عشرة من الابل ومزجوا مافي كروشها بالالبان وسقوا خيلهم ورجالهم وانتهوا الى سوى فأغار فارس الاسلام وسيف الله خالد على جمع من بهراء ثم اتي ارك فتدمر فالقريتين فحوارين وظفر بها جميعا

ودیمومةٍ[١] لا یقربُ الضبُّ قیظَها
ولم تسمع في الدّهر للجنّ حادیا
وماكها بصحراء السّماوات خمسةً[٢]
وأترعَ من جوفِ النّیاقِ سواقیا
اذا ظمئُوا شقُّوا بطونَ جمالِهمْ
وبَلوُّا نفوساً فوقهن صوادِیَا
لقدْ شربَتْ تلكَ الجِمَالُ لغیرِها
ولو عَلِمَتْ لم تَشْرَبْ الماءَ صافیا
وهل أغنتْ الأغلالُ[٣] عن جیش هرمزٍ
وهل قدحتْ منه السّلاسلُ واریا
وهل قرِنُوا إلاَّ لأن یُسْحبُوا بها
كما یسحَبُ الرّاعی القِلاصَ النّواجیا

---

(١) الدیمومة هي الارض التي یدوم بعدها وتطلق على المفازة والصحراء والاصل ان الدیمومة من الدوام كالسكینونة من السكون
(٢) اى خمسة أیام (٣) ذلك انه كان قرن جیوشه بالسلاسل حتى لا یفروا من وجه خالد

فبينا يقولُ الفرسُ والرومُ عاجزٌ
أسلتَ(١) عليهم بالجنودِ الروابيا
وفاجأتَ بالجيشينِ كسرى وقيصراً
وطيرتَ للعرشينِ في الشرقِ ناعيا
وما سمعتْ عنكَ العياهلُ فتحاً
ولا نظرت منك المرازبِ غازيا
ولم تتعوّدْ أنْ ترى غيرَ ربّها
هوَ الموتُ غضباناً هو العيشِ راضيا
سبقتَ بأساسِ الفتوحِ ولم تدر
لغيركَ إلاّ أن يُرى لكَ تاليا

﴿ هو وذو الكلاع(٢) ﴾

١٥٦ وما كنتَ يوماً في الحكومةِ جافيا
ولا كنتَ يوماً بالخلافة زاهيا

---

(١) الخطاب للصديق

(٢) قال المسعودي في تاريخه انه لما قدم على ابي بكر زعماء العرب

أَفِي خُلَدِ الأَسمالِ أَيُّ خليفة
بها رانحاً في نصرةِ الله غاديا
اذا ماجوارِى الحىّ هبّتْ بَشائها
تساومُ حلاّباً وتسأل رَاعِيا
قعدَت بأجلالِ الخِلاَفة ضارعًا
تدرّ شويهاتٍ وترضي جوَارِيا

وأشرافهم وملوك اليمن وعليهم الحلل وبرد الوشي المثقل بالذهب والتيجان والحبرة وشاهدوا ماهو عليه من اللباس والزهد والتواضع والنسك وماهو عليه من الوقار والهيبة ذهبوا مذهبه ونزعوا ما كان عليهم وكان ممن وفد عليه من ملوك اليمن ذو الكلاع ملك حمير ومعه الف عبد وعليه التاج والحلى والبرود والوشي فلما شاهد ماعليه ابو بكر ألقي كل ماعليه حتى انه رؤى يوما في سوق من اسواق المدينة وعلى كتفيه جلد شاة ففزعت عشيرته وقالوا له فضحتنا بين المهاجرين والانصار قال أفاردتم أن أكون ملكا جبارا في الاسلام لا والله لاتكون طاعة الرب الا بالتواضع والزهد قال المسعودي وتواضعت الملوك ومن ورد عليه من الوفود بعد التكبر وزلوا بعد التجبر .

لقد دَهمَ الرَّكبَ اليمانيَّ مخبرٌ
فشاهدهُ عن منظرِ المُلكِ نابيا
غداةَ تجلَّى ذو الكلاَع بتاجه
وأَشرقَ مِنْ أبرادِهِ متراْئيا
يكادُ من الإغراق يفهقُ بالحلىَ
وأقدامهُ كادتْ تمجُّ النواليا
اذا الشمسُ حيَّته وعنَّتْ خريدةٌ
يدحرِجُها بالصَّولجان تلاهيا
وإن نَظَرتْ منَّت على النورِ عينه
كما لو يكونُ النُّورُ بالعينِ رائيا
مشَى ألفُ عبدٍ متقلينَ أمامهُ
إذا هزَّهمْ للجودِ هزَّ الهَواديا
فلمَّا رأى من نَسْجِ تيمٍ(١) مجاسِداً
يكادُ يُرَى فيها الخليفةُ عاريا

---

(١) المجسد القميص الذي يلي البدن اى لما رأوا القمصة من نسج تيم الله قبيلة إبي بكر الخ

تولَّتهُ من أمرِ الخلافة دهشةٌ
فألقَى الحلى والخزَ وارتدَّ حافيَا

وقال كذا دينُ المساواةِ فلتكنْ
خلافتهُ حرّيّةً وتآخيَا

ومن ضمنِ الإجلالِ في كلِّ بردة
رأى مَا وقاهُ الحرَّ والبردَ كافيَا

﴿ إتّجاره في الخلافة(١) ﴾

وساءِ الى الاسواق يُزجي بضاعةً
ويسألُ فيها الله والناسَ شاريا

---

(١) أخرج ابن سعد عن عطاء بن السائب أن ابا بكر لما ولي الخلافة رأى ان يستمر على استغلال ملكه والارتزاق من وراء عمله ولاينفق على نفسه من بيت مال المسلمين شيئا فأصبح يوما وعلى ساعده أبراد وهو ذاهب الى السوق فلقيه عمر فقال أين تريد فقال الى السوق فقال تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين قال فمن اين اطعم عيالي فقال انطلق يفرض لك أبو عبيدة فانطلقا الى إبي عبيدة فقال أفرض لك

وما جهلوا أنّ الخليفةَ بَيْنَهُمْ
ولكن حياةُ الدّين كانتْ تَساويا
١٧٠ فقيلَ له أَلْهَتْكَ عنّا تِجارةٌ
اذا عُدْتَ بزّازا فلا تك راعيًا
فقال أَترُجّى رعيُكم في خِلافتي
أذا كنتُ فيها لستُ أرعى عِيَالِيا
فقالوا له نُعطيكَ فرضَ مهاجرٍ
ونأخُذُ من ثوبيْكَ ما كان باليا
فقَال لقد أَغنيتموني بفرضِكُمْ
وحسْبيَ ما سَدَّ الطَوىَ وكسانيا
١٧٤ كفيتُم أَبَا بكرٍ فردُّوا تجارتي
الى بيت مال المسلمين وماليا

قوت رجل من المهاجرين ليس بأفضلهم ولا أوكسهم وكسوة الشتاء والصيف اذا أخلقت شيئا رددته وأخذت غيره ففرضا له كل يوم نصف شاة وما كساه في الرأس والبطن

﴿ هو وعمر [1] ﴾

رأىَ عمرُ يوماً عجوزا بدارِها
غدَا الموتُ منها للبقيةِ حاسيا

فقالَ أُواسيها وأَقضى أُمورَها
فقدْ عزمتُ في المسلمينَ مُوَاسِيا

مَضَى غَاشِياً في نهرةِ الصبحِ دارها
فأَلفى لها في نهرَةِ الفَجرِ غَاشِيا

فقالَ لها مَنْ كانَ في الحَيِّ سابقي
ومن ذا الذي يَبْدُو له ما بدا لِيا

فقالتْ كريمٌ يَعْتَرِي الدَّارَ سُحرةً
فيجمع أشتَاتي ويرحم مابِيا

---

(١) اخرج ابن عساكر عن ابي صالح الغفاري ان عمر ابن الخطاب كان يتعهد عجوزا فكان اذا جاءها وجد غيره قد سبقه اليها فاصلح ماارادت فجاءها غير مرة كيلا يسبق اليها فرصده عمر فاذا هو أبو بكر الذى يجيئها وهو يومئذ خليفة فقال عمر أنت هو لعمرى .

١٧ فقَالَ سأُحيِي الليل أَرعَى طُروقَهُ
وأَرصدُ سبَّاقاً الى الخيرِ سَاعِيا

فشُقَّ رواقُ الليلِ عن رونقِ الضُّحى
ولكنَّه الصِّدِّيقُ من كانَ بادِيا

فألقِ الكُلَى(١) عن كاهلٍ عزَّ قبلها
وما حمَّلَتهُ النفسُ إلاَّ المعَاليا

وألقِ العَصَا في جانبٍ مِنْ فِنَائِها
وهيَّأَ فيهِ للقدور الأثَافِيا

فَصَاحَ به الفاروقُ ما كانَ سَابِقِي
سِوَاكَ أبَا بكرٍ ولا كنتُ راضِيا

أَفِي كلِ دارٍ مِنْ أَبي بكرٍ امرُؤٌ
إذا أَهلُها نَادَوْا أَجابَ المنَادِيا

١٨ أَلاَ عائِلٌ إلاَّ تمَثَّلتَ كافِلاً
ولا مشتَكٍ إلاَّ تمثَّلتَ آسِيا

---

(١) جمع كلية وهي مايحمل فيها الماء

﴿ في وفاة ابنه عبد الله ﴾

تفقَّدَ عبدَ اللهِ يومَ وفاتِه
فقامَ لَهُ وسْطَ الجنازةِ لاحِيًا
وما فاتَها إلاَّ دنانيرُ سبعةً
إذا اتَّزنتْ بالماءِ لم تَروِ ظَامِيًا
فصاحَ . تُراثُ المسلمينَ ومالُهمْ !
وَمَا كانَ يوماً طَاعِماً منهُ كاسِيًا
ولكنْ رأى مَازَادَ عَنْ حاجةِ ابنِهِ
مِنْ المالِ أَولى بالذي باتَ طاويا

﴿ يوم وفاته ﴾

وقالَ وقدْ حانَ الفراقُ لأَهلِه
إذَا متُّ رُدّوا عبدهُمُ (١) وردائِيَا
وردوا عليهم حائطي (٢) في دُراهِمِ
تقَاضيتُها منهمْ وردُّوا صحافِيًا

---

(١) كانوا اعطوه عبدا من السبي يقوم بخدمته
(٢) الحائط البستان

ولا تدفنوني في الجديدِ فإنّما
أحقُّ به من كان في الناسِ عاريا
خرجتُ من الدنيا بنفسي وليتني
خرجتُ معًا فى لا عليَّ ولا ليا
ومات ولم يترك تليداً لوارثٍ
يقومُ به في الوارثين مباهيا
وما نالَ أبناءُ الخليفةِ ضيعةً
ولا قامَ منهم من يقول تراثيا
ولو كانَ من يستثمرُ المالَ لم يمت
ويتركْ لهم بيتَ الخلافةِ خاويا

﴿ الخاتمة ﴾

فذكركَ في الأحياءِ سالَ مدائحاً
وذكركَ في الأمواتِ حالَ مراثيا
فمن لي بدمعِ المسلمينَ الذي جرى
وما سوفَ يغدو للأجنّةِ جاريا

سنبذل من تلك العيون كرائماً
وترخص من تلك الدموع غواليا
وفاء وتحنانا الى الزمن الذى
تضوّع عن عطر الخلافة ذاكيا
ليالى كان الناس لا المال مالهم
وما هو الا مال من جاء عافيا
وما فضل مولود على مال والد
وما ذنب مولود من المال خاليا
ولا فرق فيهم بين مولى وعبده
إذا جاءهم عبد لمولاه شاكيا
وما الحق الا حائط بين قوة
وضعف وليس العدل الا تقاضيا
أربّ أبي بكر سيخلق مثله
فيدرك من بنيانه متراميا

بقيةُ إيمانٍ وآثار أُمَّةٍ
توارت عنْ الأَبصار إلاَّ بواقيَا
ذكرت أبا بكر لقومي وليتني
بلغتُ به ما كنت في القول راجيًا
لعَلَّ سُراةَ الدَّهرِ تَبلغُ فجرَه
فأني أرَى الأَصباح تتلوُ الدياجيَا

انشدت في الجامعة المصرية يوم الجمعة { ١٤ شعبان سنة ١٣٣٦ هجرية
٢٤ مايو سنة ١٩١٨ أفرنكية }

وتم طبعها يوم السبت { ١٤ جمادي الثاني سنة ١٣٣٧ ﻫ
١٥ فبراير سنة ١٩١٩ أفرنكية }

Ibrahim, Hafiz
'Umarivyat Hafiz.